ظَنَّ وَأَخَواتُها

٢٠٦ ـ اِنْصِبْ بِفِعْلِ القَلْبِ جُزْأَي ابْتِدا ... أَعْـنِـي رَأى خـالَ عَـلِـمْـتُ وَجَـدا[١]

٢٠٧ ـ ظَنَّ حَسِبْتُ وَزَعَمْتُ مَعَ عَدْ ... حَـجـا دَرَى وَجَعَـلَ الـلَّـذْ كـاعْـتَـقَـدْ[٢]

= يعلم إذا حذف، ولو أنه حذفه فقال: «ولا كريم من الولدان» لَفُهم منه أن المراد: ولا كريم من الولدان موجود؛ لأن الذي يحذف عند عدم قيام قرينة هو الكون العام، ولا شك أن هذا المعنى غير المقصود له.

هذا تخريج البيت على ما يريد الشارح والناظم تبعًا لسيبويه شيخ النحاة.

وقد أجاز الأعلم الشنتمري وأبو علي الفارسي وجارُ الله الزمخشري أن يكون الخبر محذوفًا، وعليه يكون قوله: «مصبوح» نعتًا لاسم لا باعتبار أصله، وهو المعبر عنه بأنه تابع على محل «لا» واسمها معًا؛ لأنهما في التقدير مبتدأ عند سيبويه، كما تقدم بيانه.

قال الأعلم: «ويجوزُ أنْ يكونَ نعتًا لاسمها محمولاً على الموضع، ويكونُ الخبر محذوفًا لعلم السامع، وتقديره: موجود، ونحوه» اهـ.

وقال الزمخشري: «وقول حاتم: ولا كريم... إلخ، يحتمل أمرين: أحدهما أن يترك فيه طائيته إلى اللغة الحجازية، والثاني ألا يجعل «مصبوح» خبرًا، ولكن صفة محمولة على محل لا مع المنفي» اهـ.

ويريد بترك طائيته أنه ذكر خبر «لا»؛ لأنك قد علمت أن لغة الطائيين حذف خبر لا مطلقًا، أعني سواء أكان ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا أم كان غيرهما، متى فُهم ودلت عليه قرينة، أو كان كونًا مطلقًا، ويكون حاتم قد تكلم في هذا البيت على لغة أهل الحجاز الذين يذكرون خبر «لا» عند عدم قيام القرينة على حذفه، أو عند تعلق الغرض بذكره لداعية من الدواعي، لكن الذي يقرره العلماء أن العربي لا يستطيع أن يتكلم بغير لغته التي درب عليها لسانه، فإن نحن راعينا ذلك وجب أن نصير إلى الوجه الآخر ـ وهو أن نقدر قوله: «مصبوح» نعتًا لقوله: «لا كريم» أي نعتًا على محل «لا» مع اسمها، وهو الرفع ـ حتى يكون كلامه جاريًا على لغة قومه، فاعرف هذا، والله يرشدك ويبصِّرك.

(١) «انصب» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «بفعل» جار ومجرور متعلق بانصب، وفعل مضاف، و«القلب» مضاف إليه «جزأي» مفعول به لانصب، وجزأي مضاف، و«ابتدا» مضاف إليه «أعني» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا «رأى» قصد لفظه: مفعول به لأعني «خال، علمت، وجدا» كلهن معطوفات على رأى بعاطف مقدر.

(٢) «ظن، حسبت، وزعمت» كلهن معطوفات على «رأى» المذكور في البيت السابق بعاطف مقدر فيما عدا الأخير «مع» ظرف متعلق بأعني، ومع مضاف، و«عد» قصد لفظه: مضاف إليه «حجا، درى، وجعل» معطوفات على عد بعاطف مقدر فيما عدا الأخير «اللذ» اسم موصول ـ وهو لغة في الذي ـ صفة لجعل «كاعتقد» جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة الموصول.

٢٠٨ ـ وَهَبْ تعَلَّمْ والَّتي كَصَيَّرا أيضاً بها انْصِبْ مُبْتَداً وَخَبَرا[١]

هذا هو القِسْمُ الثالثُ من الأفعالِ الناسخةِ للابتداءِ، وهو ظَنَّ وأخواتُها[2]. وتنقسمُ إلى قسمين: أحدهما: **أفعالُ القلوب**[3]، والثاني: **أفعالُ التَّحْويل**[4].

فأمَّا أفعالُ القلوبِ فتنقسمُ إلى قسمين؛ أحدُهما: ما يَدُلُّ على اليقين، وذَكَرَ المصنِّفُ منها خمسةً: رأى، وَعَلِمَ، وَوَجَدَ، وَدَرَى، وَتَعَلَّمْ، **والثاني منهما**: ما يدلُّ على الرُّجْحانِ، وذكرَ المصنِّفُ منها ثمانية: خالَ، وَظَنَّ، وَحَسِبَ، وَزَعَمَ، وَعَدَّ، وَحَجا، وَجَعَلَ، وَهَبْ.

فمثالُ رَأَى قولُ الشاعر: [الوافر]

ش١١٧ ـ رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنودا[٥]

---

(١) «وهب، تعلم» معطوفان على «عد» بعاطف محذوف من الثاني «والتي» اسم موصول: مبتدأ «كصيرا» جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقع جملته صلة التي «أيضاً» مفعول مطلق لفعل محذوف «بها» جار ومجرور متعلق بقوله: انصب، الآتي «انصب» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «مبتدأ» مفعول به لانصب «وخبراً» معطوف على مبتدأ، وجملة انصب وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ.

(2) تنصب هذه الطائفة المبتدأ والخبر مفعولَين لها بعد أن تستوفيَ فاعلَها.

(3) قال في «أوضح المسالك» ١/ ٣٥٩: وإنما قيل لها ذلك؛ لأن معانيَها قائمةٌ في القلب.

(4) أو التصْيير، وتدلُّ على تحويل اسمِها إلى خبرِها، وستأتي.

(٥) البيت لخِداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن.

اللغة: «محاولة» تطلق المحاولة على القوة والقدرة، وتطلق على طلب الشيء بحيلة، والمعنى الثاني من هذين لا يليق بجانب الله تعالى «وأكثرهم جنودًا» قد لفق الشارح العلامة ـ تبعًا لكثير من النحاة ـ هذه اللفظة من روايتين: إحداهما رواها أبو زيد، وهي: «وأكثَرَهم عَدِيدا» والثانية رواها أبو حاتم، وهي: «وأكثره جنودا».

الإعراب: «**رأيت**» فعل وفاعل «**الله**» منصوب على التعظيم، وهو المفعول الأول «**أكبر**» مفعول ثان لرأى، وأكبر مضاف، و«**كل**» مضاف إليه، وكل مضاف، و«**شيء**» مضاف إليه «**محاولة**» تمييز «**وأكثرهم**» الواو عاطفة، أكثر: معطوف على «**أكبر**» وأكثر مضاف، والضمير مضاف إليه «**جنودا**» تمييز أيضًا.

الشاهد فيه: قوله: «رأيت الله أكبر. إلخ» فإن رأى فيه دالَّة على اليقين، وقد نصبت مفعولين؛ أحدهما لفظ الجلالة، والثاني قوله: «أكبر» على ما بيناه في الإعراب.

فاستعملَ «رَأَى» فيه لليقين، وقد تستعملُ «رَأى» بمعنى «ظَنَّ»[(١)]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ [المعارج: ٦] أي: يَظُنُّونَه.

ومثالُ «عَلِمَ»: «عَلِمْتُ زَيْداً أَخاكَ» وقولُ الشاعر: [البسيط]

ش ١١٨ ـ عَلِمْتُكَ الباذِلَ المَعْروفِ فانْبَعَثَتْ إِلَيْكَ بي واجِفاتُ الشَّوْقِ وَالأَمَلِ[(٢)]

---

(١) تأتي رأى بمعنى علم وبمعنى ظن، وقد ذكرهما الشارح هنا، وتأتي كذلك بمعنى حلم، أي: رأى في منامه، وتُسمى الحلمية، وسيذكرها الناظم بعد، وهي بهذه المعاني الثلاثة تتعدَّى لمفعولين، وتأتي بمعنى أبصر، نحو: «رأيت الكواكب»، وبمعنى اعتقد، نحو: «رأى أبو حنيفة حِلَّ كذا»، وتأتي بمعنى أصاب رئته، تقول: «رأيت محمدًا» تريد ضربته فأصبت رئته، وهي بهذه المعاني الثلاثة تتعدى لمفعول واحد، وقد تتعدى التي بمعنى اعتقد إلى مفعولين، كقول الشاعر:

رأى النَّاسَ إلَّا مَن رأى مِثلَ رَأيِهِ خَوارِجَ تَرَّاكِينَ قَصْدَ المَخارِجِ

وقد جمع الشاعر في هذا البيت بين تعديتها لواحد وتعديتها لاثنين، فأما تعديتها لواحد، ففي قوله: «رأى مثل رأيه» وأما تعديتها لاثنين، ففي قوله: «رأى الناس خوارج» هكذا قيل، ولو قلت: إن «خوارج» حال من الناس لم تكن قد أبعدتَ.

(٢) هذا البيت من الشواهد التي لم ينسبوها لقائل معين.

اللغة: «الباذل» اسم فاعل من البذل، وهو الجود والإعطاء، وفعله من باب نصر «المعروف» اسم جامع لكل ما هو من خيري الدنيا والآخرة، وفي الحديث: «**صَنَائِعُ المَعروفِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ**» و«فانبعثت» ثارت ومضت ذاهبة في طريقها «واجفات» أراد بها دواعي الشوق وأسبابه التي بعثته على الذهاب إليه، وهي جمع واجفة، وهي مؤنث اسم فاعل من الوجيف، وهو ضرب من السير السريع، وتقول: وجف البعير يجف وجفًا ـ بوزن وعد يَعِدُ وعدًا ـ ووجيفًا، إذا سار، وقد أوجفه صاحبه، وفي الكتاب العزيز: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ [الحشر: ٦].

الإعراب: «**علمتك**» فعل وفاعل ومفعول أول «**الباذل**» مفعول ثان لعلم «**المعروف**» يجوز جرُّه بالإضافة، ويجوز نصبه على أنه مفعول به للباذل «**فانبعثت**» الفاء عاطفة، وانبعث: فعل ماض، والتاء للتأنيث «**إليك بي**» كل منهما جار ومجرور متعلق بانبعث «**واجفات**» فاعل بانبعث، وواجفات مضاف، و«**الشوق**» مضاف إليه «**والأمل**» معطوف على الشوق.

الشاهد فيه: قوله: «علمتك الباذل.. إلخ» فإن علم في هذه العبارة فعل دال على اليقين، وقد نصب به مفعولين: أحدهما الكاف، والثاني قوله: الباذل، على ما بيناه في الإعراب.

والذي يدل على أن «علم» في هذا البيت بمعنى اليقين أن المقصود مدح المخاطب واستجداؤه، وذلك =

ومثال «وَجَدَ» قولُه تعالى: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] ومثالُ «دَرَى» قولُه: [الطويل]

ش١١٩ ـ دُرِيتَ الوَفيَّ العَهْدَ يا عُرْوَ فاغْتَبِطْ فَإِنَّ اغْتِبَاطاً بِالوَفَاءِ حَمِيدُ(١)

= يستدعي أن يكون مراده: إني أيقنت بأنك جواد كريم تعطي من سألك؛ فلهذا أسرعت إليك مؤمِّلاً جدواك.

وقد تأتي «علم» بمعنى ظن، ويمثِّل لها العلماء بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١٠].

وهي ـ إذا كانت بمعنى اليقين أو الظن ـ تتعدى إلى مفعولين. وقد تأتي بمعنى عَرَفَ، فتتعدى لواحد. وقد تأتي بمعنى: صارَ أعلمَ ـ أي: مشقوق الشفة العليا ـ فلا تتعدى أصلاً.

(١) وهذا الشاهد أيضًا لم ينسبوه إلى قائل معين.

اللغة: «دريت» بالبناء للمجهول، من درى، إذا علم «فاغتبط» أمر من الغبطة، وهي: أن تتمنى مثل حال الغير من غير أن تتمنى زوال حاله عنه، وأراد الشاعر بأمره بالاغتباط أحدَ أمرين؛ أولهما: الدعاء له بأن يدوم له ما يغبطه الناس من أجله، والثاني: أمره بأن يبقى على اتصافه بالصفات الحميدة التي تجعل الناس يغبطونه.

المعنى: إن الناس قد عرفوك الرجل الذي يفي إذا عاهد، فيلزمك أن تغتبط بهذا وتقرَّ به عينًا، ولا لوم عليك في الاغتباط به.

الإعراب: «**دريت**» درى: فعل ماض مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، وهو المفعول الأول «**الوفي**» مفعول ثان «**العهد**» يجوز جره بالإضافة، ونصبه على التشبيه بالمفعول به، ورفعه على الفاعلية؛ لأن قوله: «الوفي» صفة مشبهة، والصفة المشبهة يجوز في معمولها الأوجه الثلاثة المذكورة «**يا عرو**» يا: حرف نداء، وعرو: منادى مرخم بحذف التاء، وأصله عروة «**فاغتبط**» الفاء عاطفة، اغتبط: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت «**فإن**» الفاء للتعليل، إن: حرف توكيد ونصب «**اغتباطًا**» اسم إن «**بالوفاء**» جار ومجرور متعلق باغتباط، أو بمحذوف صفة لاغتباط «**حميد**» خبر «إن» مرفوع بالضمة الظاهرة.

الشاهد فيه: قوله: «دريت الوفي العهد» فإن «درى» فعل دال على اليقين، وقد نصب به مفعولين، أحدهما: التاء التي وقعت نائب فاعل، والثاني: هو قوله: «الوفي» على ما سبق بيانه.

هذا، **واعلم أن «درى» يستعمل على طريقين: أحدهما**: أن يتعدى لواحد بالباء، نحو قولك: دريت بكذا، فإن دخلت عليه همزة تعدى بها لواحد ولثانٍ بالباء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس: ١٦] **والثاني**: أن ينصب مفعولين بنفسه كما في بيت الشاهد، ولكنه قليل.

ومثالُ «تَعَلَّمْ» ـ وهي التي بمعنى اعْلَمْ[١] ـ قولُه: [الطويل]

ش١٢٠ ـ تَعَلّمْ شِفاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدوِّها   فَبالِغْ بِلُطْفٍ في التَّحَيُّلِ والمَكْرِ[٢]

وهذه مُثُلُ الأفعال الدالَّة على اليقين.

ومثالُ الدالَّة على الرُّجحانِ قولُكَ: «خِلْتُ زَيْداً أَخاكَ»[3] وقَدْ تستعملُ «خالَ» لليقين، كقوله: [الطويل]

---

(١) احترز بقوله: «وهي التي بمعنى اعلم» عن التي في نحو قولك: تعلم النحو، **والفرق بينهما من ثلاثة أوجه**: **أحدها**: أن قولك: «تعلم النحو» أمر بتحصيل العلم في المستقبل، وذلك بتحصيل أسبابه، وأما قولك: «تعلم أنك ناجح» فإنه أمر بتحصيل العلم بما يذكر مع الفعل من المتعلقات في الحال. **وثانيها**: أن التي من أخوات ظن تتعدى إلى مفعولين، والأخرى تتعدى إلى مفعول واحد. **وثالثها**: أن التي من أخوات ظن جامدة غير متصرفة، وتلك متصرفة تامة التصرف، تقول: تعلم الحساب يتعلمه وتعلمه أنت.

(٢) البيت لزياد بن سيار بن عمرو بن جابر.

اللغة: «تعلم» اعلم واستيقن «شفاء النفس» قضاء مآربها «لطف» رفق «التحيل» أخذ الأشياء بالحيلة.

المعنى: اعلم أنه إنما يشفي نفوس الرجال أن يستطيعوا قهر أعدائهم والتغلب عليهم؛ فيلزمك أن تبالغ في الاحتيال لذلك لكي تبلغ ما تريد.

الإعراب: «**تعلم**» فعل بمعنى اعلم، وهو فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت «**شفاء**» مفعول أول لتعلّم، وشفاء مضاف، و«**النفس**» مضاف إليه «**قهر**» مفعول ثان لتعلّم، وقهر مضاف، وعدو من «**عدوها**» مضاف إليه، وعدو مضاف، وها مضاف إليه «**فبالغ**» الفاء للتفريع، بالغ: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «**بلطف**» جار ومجرور متعلق ببالغ «**في التحيل**» جار ومجرور متعلق بلطف، أو بمحذوف صفة له «**والمكر**» معطوف على التحيل.

الشاهد فيه: قوله: «تعلم شفاء النفس قهر عدوها» حيث ورد فيه «تعلم» بمعنى اعلم، ونصب به مفعولين، على ما ذكرناه في الإعراب.

ثم اعلم أن هذه الكلمة أكثر ما تتعدى إلى «أن» المؤكدة ومعموليها، كما في قول النابغة الذُّبياني:

تَعَلَّم أنَّهُ لَا طَيرَ إلَّا   عَلَى مُتَطَيِّرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ

وقولِ الحارث بن ظالم المري:

تَعَلَّم أبيتَ اللَّعنَ أنّيَ فَاتِكٌ   مِنَ اليَومِ أو مِن بعدِهِ بابنِ جَعفَرِ

وكذلك قول الحارث بن عمرو، وينسب لعمرو بن معد يكرب:

تَعَلَّم أنَّ خَيرَ النَّاسِ طُرًّا   قَتِيلٌ بَينَ أحجَارِ الكُلَابِ

ويندر أن تنصب مفعولين كل منهما اسم مفرد غير جملة، كما في بيت الشاهد.

(3) خلتُ أخال ـ بفتح الهمزة ـ والأكثر إخال بكسرها على خلاف القياس.

ش١٢١ ـ دَعاني الغَواني عَمَّهُنَّ وَخِلْتُني   لِيَ اسْمٌ فَلا أُدْعَى بِهِ وَهْوَ أَوَّلُ[(١)]

و«ظَنَنْتُ زَيْداً صاحِبَكَ» وقد تستعملُ لليقينِ، كقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] و«حَسِبْتُ زَيْداً صاحِبَكَ» وقد تستعملُ لليقين، كقوله: [الطويل]

ش١٢٢ ـ حَسِبْتُ التُّقَى وَالجودَ خَيْرَ تِجارَةٍ   رَباحاً إِذا ما المَرْءُ أَصْبَحَ ثاقِلا[(٢)]

---

(١) هذا البيت للنَّمِر بن تَوْلَب العُكْلي من قصيدة له مطلعها قوله:

تَأَبَّدَ مِن أَطْلَالِ جَمْرَةَ مَأْسِلُ   فَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا سَرَاءُ فَيَذْبُلُ

اللغة: «دعاني الغواني» الغواني: جمع غانية، وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة، أو هي التي استغنت ببيت أبيها عن أن تزف إلى الأزواج، أو هي اسم فاعل من «غني بالمكان» أي أقام به، ويروى: «دعاني العذارى» والعذارى: جمع عذراء، وهي الجارية البكر، ويروى: «دعاء العذارى» ودعاء ـ في هذه الرواية ـ مصدر دعا مضاف إلى فاعله، وعمهن: مفعوله.

الإعراب: «**دعاني**» دعا: فعل ماض، والنون للوقاية، والياء مفعول أول «**الغواني**» فاعل دعا «**عمهن**» عم: مفعول ثان لدعا، وعم مضاف، والضمير مضاف إليه «**وخلتني**» فعل وفاعل، والنون للوقاية، والياء مفعول أول، وفيه اتحاد الفاعل والمفعول في كونهما ضميرين متصلين لمسمى واحد، وهو المتكلم، وذلك من خصائص أفعال القلوب «**لي**» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «**اسم**» مبتدأ مؤخر، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثان لخال «**فلا**» نافية «**أدعى**» فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا «**وهو**» الواو واو الحال، وهو: ضمير منفصل مبتدأ «**أول**» خبر للمبتدأ، والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب حال.

الشاهد فيه: قوله: «وخلتني لي اسم» فإن «خال» فيه بمعنى فعل اليقين، وليس هو بمعنى فعل الظن؛ لأنه لا يظن أن لنفسه اسمًا، بل هو على يقين من ذلك، وقد نصب بهذا الفعل مفعولين؛ أولهما ضمير المتكلم، وهو الياء، وثانيهما جملة «لي اسم» من المبتدأ والخبر، على ما بيناه في الإعراب.

(٢) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري من قصيدة طويلة عِدَّتُها اثنان وتسعون بيتًا، وأولها قوله:

كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعدَ عَهدِكَ عَاقِلَا   وكَانَت لَهُ خَبْلاً عَلى النَّأْيِ خَابِلَا

تَربَّعَتِ الأَشْرَافَ ثُمَّ تَصَيَّفَتْ   حِسَاءَ البُطَاحِ وانتَجَعْنَ المَسَايِلَا

اللغة: «كبيشة» على زنة التصغير: اسم امرأة «عاقلاً» بالعين المهملة والقاف: اسم جبل، قال ياقوت: «الذي يقتضيه الاشتقاق أن يكون عاقل اسم جبل، والأشعار التي قيلت فيه بالوادي أشبه، ويجوز أن يكون الوادي منسوبًا إلى الجبل، لكونه من لحفه» اهـ. «خبلاً» الخبل: فساد العقل، ويروى: «وكانت له شغلاً على النأي شاغلا» وقوله: «تربعت الأشراف» معناه: نزلت به في وقت الربيع، والأشراف: اسم موضع، ولم يذكره ياقوت «تصيَّفت حساء البطاح» نزلت به زمان الصيف، وحساء البطاح: منزل لبني يربوع، وهو بضم باء البطاح كما قال ياقوت، ووهم العينيُّ في ضبطه بكسر الباء لظنه أنه جمع بطحاء=

ومثالُ «زَعَمَ» قولُه: [الطويل]

ش١٢٣ ـ فَإِنْ تَزْعُميني كُنْتُ أَجْهَلُ فيكُمُ   فإِنِّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بِالجَهْلِ (١)

= «رباح» بفتح الراء: الربح «ثاقلاً» ميتًا؛ لأن البدن يكون خفيفًا ما دامت الروح فيه، فإذا فارقته ثقل.

المعنى: لقد أيقنت أن أكثر شيء ربحًا إذا اتجر فيه الإنسان إنما هو تقوى الله تعالى والجود، وإنه ليعرف الربح إذا مات، حيث يرى جزاء عمله حاضرًا عنده.

الإعراب: «**حسبت**» فعل وفاعل «**التقى**» مفعول أول «**والجود**» معطوف على التقى «**خير**» مفعول ثان لحسبت، وخير مضاف، و«**تجارة**» مضاف إليه «**رباحًا**» تمييز «**إذا**» ظرف لما يستقبل من الزمان «**ما**» زائدة «**المرء**» اسم لأصبح محذوفة تفسرها المذكورة بعد، وخبرها محذوف أيضاً، والتقدير: إذا أصبح المرء ثاقلاً، والجملة من أصبح المحذوفة ومعموليها في محل جر بإضافة «**إذا**» إليها «**أصبح**» فعل ماض ناقص، واسمه ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى المرء «**ثاقلاً**» خبر أصبح، وهذه الجملة لا محل لها مفسرة.

الشاهد فيه: قوله: «حسبت التقى خير تجارة.. إلخ» حيث استعمل الشاعر فيه «حسبت» بمعنى علمت، ونصب به مفعولين، أولهما قوله: «التقى» وثانيهما قوله: «خير تجارة» على ما بيناه في الإعراب.

(١) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي.

اللغة: «أجهل» الجهل هو الخِفَّة والسَّفه «الحلم» التؤدة والرَّزانة.

المعنى: لئن كان يترجح لديك أني كنت موصوفًا بالنزق والطيش أيام كنت أقيم بينكم، فإنه قد تغير عندي كل وصف من هذه الأوصاف، وتبدلتُ بها رزانة وخلقًا كريمًا.

الإعراب: «**إن**» شرطية «**تزعميني**» فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف النون، وياء المخاطبة فاعل، والنون للوقاية، وياء المتكلم مفعول أول «**كنت**» كان: فعل ماض ناقص، والتاء اسمه «**أجهل**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا، والجملة من أجهل وفاعله في محل نصب خبر كان، والجملة من «كان» واسمها وخبرها في محل نصب مفعول ثان لتزعم «**فيكم**» جار ومجرور متعلق بأجهل «**فإني**» الفاء واقعة في جواب الشرط، إن: حرف توكيد ونصب، والياء اسمها «**شريت**» فعل وفاعل، والجملة من شرى وفاعله في محل رفع خبر «**إن**» والجملة من إن ومعموليها في محل جزم جواب الشرط «**الحلم**» مفعول به لشريت «**بعدك**» بعد: ظرف متعلق بشريت، وبعد مضاف، والكاف ضمير المخاطبة مضاف إليه «**بالجهل**» جار ومجرور متعلق بشريت.

الشاهد فيه: قوله: «تزعميني كنت أجهل» حيث استعمل المضارع من «زعم» بمعنى فعل الرجحان، ونصب به مفعولين، أحدهما ياء المتكلم، والثاني جملة «كان» ومعموليها، على ما ذكرناه في إعراب البيت.

واعلم أن الأكثر في «زعم» أن تتعدَّى إلى معموليها بواسطة «أن» المؤكدة، سواء أكانت مخففة من الثقيلة، نحو قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾ [التغابن: ٧]، وقوله سبحانه: ﴿بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا﴾ [الكهف: ٤٨]، أم كانت مشددة، كما في قول عبيد الله بن عتبة:

فَذُق هَجْرَهَا قد كُنْتَ تَزعُمُ أَنَّهُ   رَشَادٌ أَلَا يا رُبَّمَا كَذَبَ الزَّعَمُ

ومثالُ «عَدَّ» قولُه: [الطويل]

ش١٢٤ ـ فَلا تَعْدُدِ المَوْلَى شَرِيكَكَ في الغِنَى وَلٰكِنَّما المَوْلَى شَرِيكُكَ في العُدْمِ(١)

= وكما في قول كثيِّر عزَّة:

وَقَد زَعَمتْ أنِّي تَغَيَّرتُ بَعدَهَا وَمَن ذا الذِي يا عَزَّ لَا يتَغَيَّرُ

وهذا الاستعمال مع كثرته ليس لازمًا، بل قد تتعدى «زعم» إلى المفعولين بغير توسط «أن» بينهما؛ فمن ذلك بيت الشاهد الذي نحن بصدده، ومنه قول أبي أمية الحنفي، واسمه أوس:

زَعَمَتْنِي شَيْخًا ولَسْتُ بِشَيخٍ إنَّمَا الشَّيخُ مَن يَدِبُّ دَبِيبَا

وزعم الأزهري أن «زعم» لا تتعدى إلى مفعوليها بغير توسط «أن»، وعنده أن ما ورد مما يخالف ذلك ضرورة من ضرورات الشعر لا يقاس عليها، وهو محجوج بما روينا من الشواهد، وبأن القول بالضرورة خلاف الأصل.

(١) هذا البيت للنعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي.

اللغة: «لا تعدد» لا تظن «المولى» يطلق في الأصل على عدة معان سبق بيانها (ج١ ص٢٠٤) والمراد منه هنا الحليف، أو الناصر «العدم» هو هنا بضم العين وسكون الدال: الفقر، ويقال: عَدِمَ الرجل يَعْدَمُ ـ بوزن عَلِم يعلَمُ ـ وأعدم فهو مُعْدِم؛ إذا افتقر.

المعنى: لا تظن أن صديقك هو الذي يشاطرك المودة أيام غناك؛ فإنما الصديق الحق هو الذي يلوذ بك ويشاركك أيام فقرك وحاجتك.

الإعراب: «**فلا**» ناهية «**تعدد**» فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «**المولى**» مفعول أول لتعدد «**شريكك**» شريك: مفعول ثان لتعدد، وشريك مضاف، والكاف مضاف إليه «**في الغنى**» جار ومجرور متعلق بشريك «**ولكنما**» الواو عاطفة، لكن: حرف استدراك، وما: كافة «**المولى**» مبتدأ «**شريكك**» شريك: خبر المبتدأ، وشريك مضاف، والكاف مضاف إليه «**في العدم**» جار ومجرور متعلق بشريك.

الشاهد فيه: قوله: «فلا تعدد المولى شريكك» حيث استعمل المضارع من «عد» بمعنى تظن، ونصب به مفعولين، أحدهما قوله: «المولى»، والثاني قوله: «شريك» على ما سبق بيانه في الإعراب.

ومثل بيت الشاهد في ذلك قول أبي دواد جارية بن الحجاج:

لا أعُدُّ الإقتَارَ عُدماً ولٰكِنْ فَقدُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ الإعدامُ

فقوله: «أعد» بمعنى أظن، والإقتار: مصدر أقتر الرجل، إذا افتقر، وهو مفعوله الأول، وعدماً: مفعوله الثاني. ومثله أيضًا قول جَرير بن عطية:

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفضَلَ مَجدِكُم بَنِي ضَوْطَرَى لَولَا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

فتعدون: بمعنى تظنون؛ وعقر النيب: مفعوله الأول، وأفضل مجدكم: مفعول الثاني.

ومثالُ «حَجَا» قولُه: [البسيط]

ش١٢٥ـ قَدْ كُنْتُ أَحْجو أبا عَمْرٍو أخاً ثِقَةً ... حَتَّى أَلَمَّتْ بِنا يَوْماً مُلِمَّاتُ(١)

ومثالُ «جَعَلَ» قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩].

---

(١) هذا البيت نسبه ابن هشام إلى تميم (بن أبي) بن مقبل، ونسبه صاحب «المحكم» إلى أبي شنبل الأعرابي، ونسبه ثعلب في أماليه إلى أعرابي يقال له القنان، ورواه ياقوت في معجم البلدان (٧/ ١٦٥) أولَ أربعة أبيات، وبعده قوله:

فَقُلْتُ والمَرءُ تُخطِيهِ عَطِيَّتُهُ ... أدنَى عَطِيَّتِهِ إيَّايَ مِيئَاتُ

اللغة: «أحجو» أظن «ألمت» نزلت، والملمات: جمع ملمة، وهي النازلة من نوازل الدهر.

المعنى: لقد كنت أظن أبا عمرو صديقًا يُركن إليه في النوازل، ولكني قد عرفت مقدار مودته إذ نزلت بي نازلة فلم يكن منه إلا أن نفر مني وأعرض عني ولم يأخذ بيدي فيها.

الإعراب: «قد» حرف تحقيق «كنت» كان: فعل ماض ناقص، والتاء اسمه «أحجو» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا «أبا» مفعول أول لأحجو، وأبا مضاف، و«عمرو» مضاف إليه «أخًا» مفعول ثان لأحجو، وجملة أحجو ومعمولَيه في محل نصب خبر كان «ثقة» يقرأ بالنصب منوناً مع تنوين أخ، فهو حينئذ صفة له، ويقرأ بالجر منونًا، فأخا حِينَئذٍ مضاف، و«ثقة» مضاف إليه، وعلى الأول هو معرب بالحركات، وعلى الثاني هو معرب بالحروف لاستيفائه شروط الإعراب بها «حتى» حرف غاية «ألمت» ألم: فعل ماض، والتاء للتأنيث «بنا» جار ومجرور متعلق بألم «يومًا» ظرف زمان متعلق بألم «ملمات» فاعل ألم.

الشاهد فيه: قوله: «أحجو أبا عمرو أخاً» حيث استعمل المضارع من «حجا» بمعنى ظن، ونصب به مفعولين، أحدهما: «أبا عمرو» والثاني: «أخاً ثقة».

هذا، واعلم أن العيني صرح بأنه لم ينقل أحد من النحاة أن «حجا يحجو» ينصب مفعولين غير ابن مالك رحمه الله.

واعلم أيضًا أن «حجا» تأتي بمعنى غلب في المحاجاة، وهي: أن تلقي على مخاطبك كلمة يخالف لفظها معناها، وتسمى الكلمة أُحْجِيَّة وأُدْعِيَّة، وتأتي حجا أيضًا بمعنى قصد، ومنه قول الأخطل:

حَجَوْنَا بَنِي النُّعمَانِ إذ عَصَّ مُلكُهُمْ ... وقَبلَ بَنِي النُّعمانِ حَارَبَنا عَمرُو

(عص ملكهم: أي صلب واشتد). وتأتي أيضًا بمعنى أقام، ومنه قول عُمارةَ بن أيمن:

حَيثُ تَحَجَّى مُطرِقٌ بِالفَالِقِ

وقولُ العجاج:

فَهُنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إذَا حَجَا ... عَكْفَ النَّبِيطِ يَلعَبُونَ الفَنْزَجَا

والتي بمعنى غلب في المحاجاة أو قصد تتعدى إلى مفعول واحد، والتي بمعنى أقام في المكان لا تتعدى بنفسها، وإنما تتعدى بالباء، كما رأيت في الشواهد.

وقَيَّدَ المصنِّفُ «جَعَلَ» بكونها بمعنى اعتقدَ احترازاً من «جعلَ» التي بمعنى «صَيَّرَ» فإنها مِنْ أفعالِ التحويلِ، لا مِنْ أفعالِ القلوب.

ومثالُ «هَبْ» قولُه: [المتقارب]

ش١٢٦ ـ فَقُلْتُ أَجِرْني أبا مالِكٍ وَإلَّا فَهَبْني امْرَأً هالِكا[١]

ونَبَّه المصنفُ بقوله: «أَعْني رَأى» على أنَّ أفعالَ القلوبِ منها ما يَنصِبُ مفعولين، وهو «رأى» وما بعدَهُ مِمَّا ذكرَهُ المصنِّفُ في هذا البابِ، ومنها ما ليسَ كذلكَ[2]، وهو قسمانِ: لازمٌ، نحو: «جَبُنَ زيد» ومُتَعَدٍّ إلى واحدٍ، نحوُ: «كَرِهْتُ زيداً».

---

(١) البيت لابن همام السلولي.

اللغة: «أجرني» اتخذني لك جارًا تدفع عنه وتحميه، هذا أصله، ثم أريد منه لازم ذلك، وهو الغياث والدفاع والحماية، فمعنى «أجرني» حينئذ: أغثني وادفع عني «أبا مالك» يروى في مكانه: «أبا خالد» «هبني» أي عُدَّني واحسبني.

المعنى: فقلت: أغثني يا أبا مالك؛ فإن لم تفعل، فظُنَّ أني رجل من الهالكين.

الإعراب: «**فقلت**» فعل وفاعل «**أجرني**» أجر: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، والنون للوقاية، والياء مفعول به لأَجِرْ «**أبا**» منادى بحرف نداء محذوف، وأبا مضاف، و«**مالك**» مضاف إليه «**وإلا**» هي إن الشرطية مدغمة في لا النافية، وفعل الشرط محذوف يدل عليه ما قبله من الكلام، وتقديره: وإن لا تفعل، مثلاً «**فهبني**» الفاء واقعة في جواب الشرط «هب»: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، والنون للوقاية، والياء مفعول أول «**امرأ**» مفعول ثان لهب «**هالكاً**» نعت لامرئ.

الشاهد فيه: قوله: «فهبني امرأ» فإن «هب» فيه بمعنى فعل الظن، وقد نصب مفعولين: أحدهما ياء المتكلم، وثانيهما قوله: «امرأ» على ما أوضحناه في الإعراب.

واعلم أن «هب» بهذا المعنى فعل جامد لا يتصرف؛ فلا يجيء منه ماض ولا مضارع، بل هو ملازم لصيغة الأمر، فإن كان من الهبة ـ وهي التفضُّل بما ينفع الموهوب له ـ كان متصرفًا تام التصرف، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، وقال سبحانه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ [الشورى: ٤٩]، وقال: ﴿هَبْ لِي حُكْمًا﴾ [الشعراء: ٨٣]. واعلم أيضًا أن الغالب على «هب» أن يتعدى إلى مفعولين صريحين كما في البيت الشاهد، وقد يدخل على «أن» المؤكدة ومعمولَيها؛ فزعم ابن سِيده والجَرمي أنه لحن، وقال الأثبات من العلماء المحققين: ليس لحنًا؛ لأنه واقع في فصيح العربية، وقد روي من حديث عمر: «هَبْ أنَّ أبانا كان حمارًا»، وهو مع فصاحته قليل.

(2) وقد ذكر السيوطيُّ في «البهجة» ص١٣٤ ـ ١٣٧ المعانيَ غير المرادة لكلٍّ من أفعال هذه الطائفة، فارْجع إليه إن شئت.

هذا ما يتعلَّق بالقِسْمِ الأوَّلِ من أفعالِ هذا الباب، وهو أفعالُ القلوبِ.

وأما أفعالُ التَّحْويل، وهي المرادَةُ بقوله: «والَّتي كصيَّرا .. إلى آخره» فتتعدَّى أيضاً إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبرُ، وعَدَّها بعضُهم سبعة:

«صَيَّرَ» نحوُ: «صَيَّرْتُ الطِّينَ خَزَفاً».

و«جَعَلَ» نحوُ قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

و«وَهَبَ» كقولهم: «وَهَبَني الله فِداكَ» أي: صيَّرني.

و«تَخِذَ» كقوله تعالى: ﴿لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [الكهف: ٧٧][1].

و«اتَّخَذَ» كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

و«تَرَكَ» كقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩] وقولِ الشاعر: [الطويل]

ش١٢٧ ـ وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إذا ما تَرَكْتُهُ ... أخا القَوْمِ واسْتَغْنَى عَنِ المَسْحِ شارِبُهْ[٢]

---

(1) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. «النشر» (٢/ ٢٣٩).

(٢) البيت لفرعان بن الأعرف ـ ويقال: هو فرعان بن الأصبح بن الأعرف ـ أحد بني مرة، ثم أحد بني نزار ابن مرة، من كلمة له يقولها في ابنه منازل، وكان له عاقًّا، والبيت من أبيات رواها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في ديوان الحماسة (انظر شرح التبريزي: ٤/ ١٨ بتحقيقنا) وأول ما رواه صاحب الحماسة منها قوله:

جَزَت رَحِمٌ بَيني وبينَ مُنازِلٍ ... جَزاءً كما يَسْتَنْزِلُ الدَّرَّ حالِبُهْ
لَرَبَّيتُهُ حَتَّى إذا آضَ شَيْظَماً ... يَكادُ يُساوِي غارِبَ الفَحلِ غارِبُهْ
فَلَمَّا رآنِي أُبصِرُ الشَّخصَ أشخُصًا ... قَريبًا وذا الشخصِ البَعِيدِ أَقارِبُهْ
تَغَمَّطَ حَقِّي باطِلاً ولَوَى يَدِي ... لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِي هُوَ غالِبُهْ

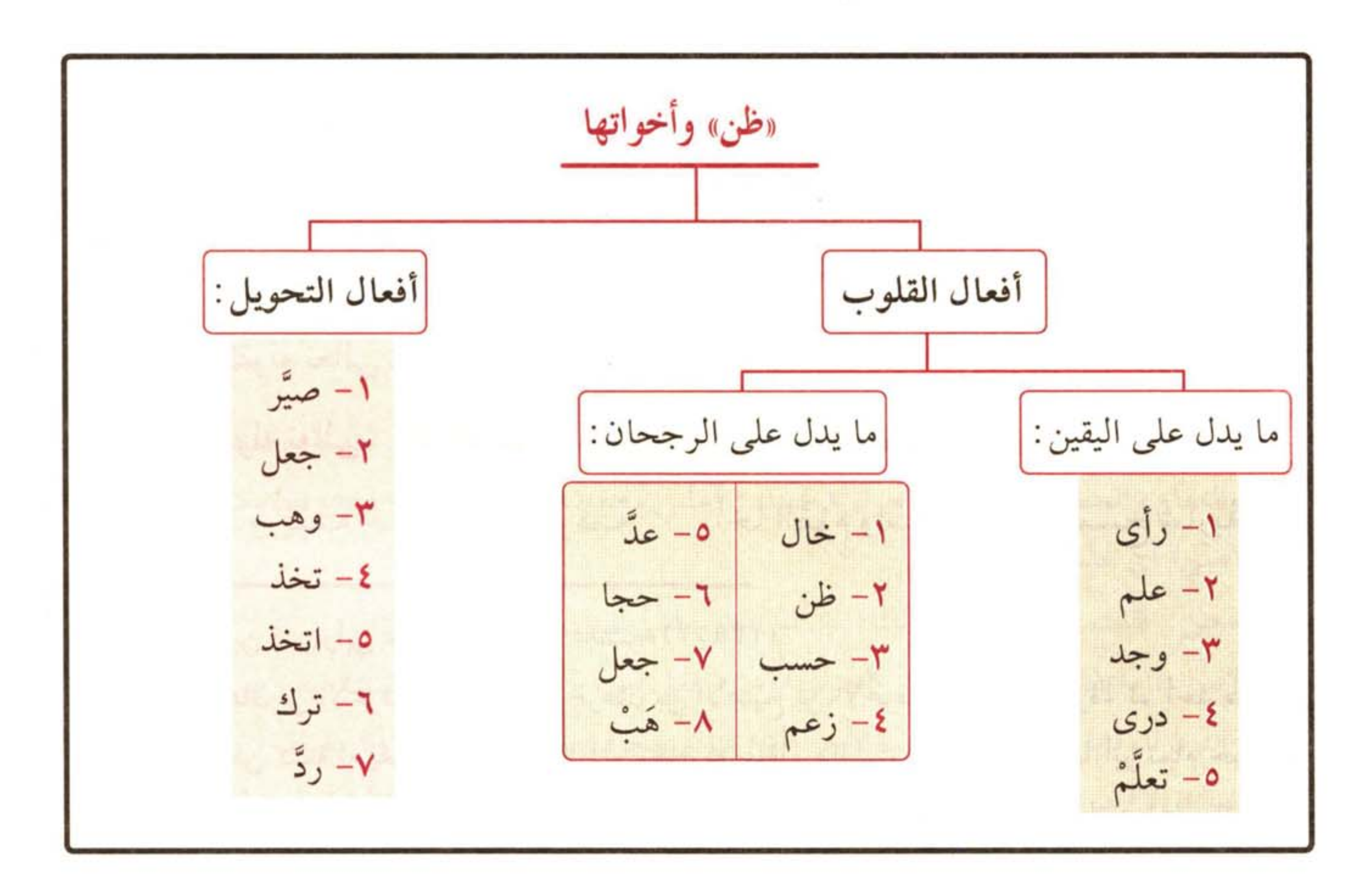
اللغة: «واستغنى عن المسح شاربه» كناية عن أنه كبر واكتفى بنفسه، ولم تعد به حاجة إلى الخدمة.

الإعراب: «ربيته» فعل وفاعل ومفعول «حتى» ابتدائية «إذا» ظرف تضمن معنى الشرط «ما» زائدة «تركته» فعل ماض وفاعله ومفعوله الأول، والجملة في محل جر بإضافة «إذا» إليها «أخا» مفعول ثان لترك، وأخا مضاف، و«القوم» مضاف إليه «واستغنى» فعل ماض «عن المسح» جار ومجرور متعلق باستغنى «شاربه» شارب: فاعل استغنى، وشارب مضاف، والهاء ضمير الغائب مضاف إليه.

الشاهد فيه: قوله: «تركته أخا القوم» حيث نصب فيه بـ«ترك» مفعولين لأنه في معنى فعل التصيير، أحدهما: الهاء التي هي ضمير الغائب، وثانيهما قوله: «أخا القوم»، وقد أوضحناهما في الإعراب.
هذا، وقد قال الخطيب التبريزي في «شرح الحماسة»: إن «أخا القوم» حال من الهاء في «تركته» وساغ=

و«رَدَّ» كقوله: [الوافر]

ش١٢٨ ـ رَمَى الحِدْثانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ ... بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيْضاً ... ورَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُودا[1]



= وقوعه حالاً مع كونه معرفة؛ لأنه مضاف إلى المحلى بأل، والحال لا يكون إلا نكرة؛ لأنه لا يعني قومًا بأعيانهم، ولا يخص قومًا دون قوم، وإنما عنى أنه تركه قويًّا مستغنيًا لاحقًا بالرجال، اهـ بإيضاح، وعليه لا استشهاد في البيت، ولكن الذي عليه الجماعة أَوْلى بالنظر والاعتبار؛ لأن «أخا القوم» معرفة، والمعرفة لا تقع حالاً إلا بتأويل، وما لا يُحوج إلى تأويل أَوْلى مما يحوج إليه.

(١) البيتان لعبد الله بن الزَّبير ـ بفتح الزاي وكسر الباء ـ الأسدي، وهما مطلع كلمة له اختارها أبو تمام في «ديوان الحماسة» وقد رواها أبو علي القالي في «ذيل أماليه» (ص١٥١) ولكنه نسبها إلى الكُمَيت بن معروف الأسدي، وروى ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٦٧٦) البيتين اللذين استشهد بهما الشارح ونسبهما إلى فضالة بن شريك، والمعروف المشهور هو ما ذكره أبو تمام (انظر التبريزي ٢/ ٤٩٤)، وبعد البيتين قوله:

فإنَّكَ لَوْ رَأيتَ بُكاءَ هِندٍ ... ورَمْلَةَ إذْ تَصُكَّانِ الخُدُودا
سَمِعتَ بُكاءَ باكِيَةٍ وبَاكٍ ... أبَانَ الدّهرُ واحِدَها الفَقِيدَا =

٢٠٩ ـ وَخُصَّ بِالتَّعْليقِ والإلغاءِ ما ... مِنْ قَبْلِ هَبْ والأمْرَ هَبْ قَدْ أُلْزِما[١]

٢١٠ ـ كَذا تَعَلَّمْ وَلِغَيْرِ الماضِ مِنْ ... سِواهُما اجْعَلْ كُلَّ ما لَهُ زُكِنْ[٢]

= **اللغة:** «الحدثان» جعله العيني عبارة عن الليل والنهار، وكأنه حسبه مثنى، وإنما الحدثان ـ بكسر فسكون ـ نوازل الدهر وحوادثه «سمدن» من باب قعد: أي: حزنَّ وأقمن متحيرات، وتوهمه العيني مبنيًا للمجهول «فرد وجوههن. . . إلخ» يريد أنه قد صيَّر شعورَهن بيضًا من شِدَّة الحزن، ووجوههن سودًا من شدة اللطم، ويشبه هذا ما روي أن العريان بن الهيثم دخل على عبد الملك بن مروان، فسأله عن حاله، فقال: ابيضَّ مني ما كنت أحبُّ أنْ يسودَّ، واسودَّ مني ما كنت أحبُّ أن يبيضَّ. يريد ابيض شعره وكبرت سنه وذهبت نضارة وجهه ورونق شبابه فصار أسود كابيًا.

الإعراب: «**رمى**» فعل ماض «**الحدثان**» فاعل رمى «**نسوة**» مفعول به لرمى، ونسوة مضاف، و«**آل**» مضاف إليه، وآل مضاف، و«**حرب**» مضاف إليه «**بمقدار**» جار ومجرور متعلق برمى «**سمدن**» فعل وفاعل «**له**» جار ومجرور متعلق بسمد «**سمودًا**» مفعول مطلق مؤكد لعامله «**فرد**» الفاء عاطفة، رد: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره: هو، يعود على الحدثان «**شعورهن**» شعور: مفعول به أول لرد، وشعور مضاف، وضمير النسوة مضاف إليه «**السود**» صفة لشعور «**بيضًا**» مفعول ثان لرد «ورد وجوههن البيض سوداً» مثل الجملة السابقة.

الشاهد فيه: قوله: «فرد شعورهن. . . إلخ» وقوله: «ورد وجوههن. . . إلخ» حيث استعمل «رد» في معنى التصيير والتحويل، ونصب به ـ في كل واحد من الموضعين ـ مفعولين.

(١) «**وخص**» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «**بالتعليق**» جار ومجرور متعلق بخص «**والإلغاء**» معطوف على التعليق «**ما**» اسم موصول: مفعول به لخص، مبني على السكون في محل نصب، ويجوز أن يكون خص فعلاً ماضياً مبنيًا للمجهول، وعليه يكون «ما» اسماً موصولاً مبنيًا على السكون في محل رفع نائب فاعل لخص، ولعل هذا أولى، لأن الجملة المعطوفة على هذه الجملة خبرية «**من قبل**» جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما، وقبل مضاف، و«**هب**» قصد لفظه: مضاف إليه «**والأمر**» الواو حرف عطف، الأمر ـ بالنصب ـ مفعول ثان مقدم على عامله، وهو «ألزم» الآتي «**هب**» قصد لفظه: مبتدأ، و«**قد**» حرف تحقيق «**ألزما**» ألزم: فعل ماض مبني للمجهول، والألف للإطلاق، ونائب الفاعل ـ وهو مفعوله الأول ـ ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على هب، والجملة من ألزم ومعمولاته في محل رفع خبر المبتدأ.

(٢) «**كذا**» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «**تعلم**» قصد لفظه: مبتدأ مؤخر «**ولغير**» الواو عاطفة، لغير: جار ومجرور متعلق بقوله: «اجعل» الآتي، وغير مضاف، و«**الماض**»: مضاف إليه «**من سواهما**» الجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لغير، وسوى مضاف، والضمير مضاف إليه «**اجعل**» فعل أمر، وفاعله =

تقدَّم أنَّ هذه الأفعالَ قسمان، أحدهما: أفعال القلوب، والثاني: أفعال التحويلِ.

فأمَّا أفعالُ القلوب، فتنقسمُ إلى: متصرِّفةٍ، وغَيْرِ متصرِّفةٍ.

فالمتصرِّفةُ: ما عدا «هَبْ، وَتَعلَّمْ» فيستعملُ منها الماضي، نحوُ: «ظَنَنْتُ زَيداً قائماً» وغيرُ الماضي، وهو المضارع، نحو: «أظنُّ زَيْداً قائماً» والأمْرُ، نحو: «ظُنَّ زَيْداً قائماً» واسمُ الفاعل، نحو: «أنا ظانٌّ زَيْداً قائماً» واسم المفعول، نحو: «زَيْدٌ مَظْنونٌ أبوهُ قائماً» فأبوه: هو المفعول الأول، ارتفع لقيامه مقام الفاعل، و«قائماً» المفعول الثاني. والمصدرُ، نحو: «عَجِبْتُ مِنْ ظَنِّكَ زَيْداً قائماً» ويَثْبُتُ لها كلِّها من العمل وغيرِه ما ثبتَ للماضي.

وغيرُ المتصرِّف اثنان، وهما: **هَبْ، وَتَعلَّمْ**، بمعنى اعْلَمْ، فلا يستعملُ منهما إلا صيغةَ الأمرِ[1]، كقوله: [الطويل]

تَعَلَّم شِفاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عدُوِّها ... فبالِغْ بِلُطْفٍ في التَّحَيُّلِ والمَكْرِ [١٢٠][٢]

وقولهِ: [المتقارب]

فَقُلْتُ أَجِرْني أَبا مالِكٍ ... وَإلَّا فَهَبْني امْرَأً هالِكا [١٢٦][٣]

= ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «كل» مفعول به لاجعل، وكل مضاف، و«ما» اسم موصول مضاف إليه «له» جار ومجرور متعلق بزكن الآتي «زكن» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما الموصولة، والجملة من زكن ونائب فاعله لا محل لها صلة الموصول.

(1) وحُكي تصرُّفُ «تعلّم» عن ابن السكيت، وهو مذهب الأعلم، وصححه ابن الدماميني. «حاشية الصبان» ٢/ ٣٧.

(٢) ارجع إلى شرح هذا البيت فيما مضى أول الباب، وهو الشاهد رقم ١٢٠.

(٣) قد شرحنا هذا الشاهد آنفًا، فارجع إليه، وهو الشاهد رقم ١٢٦.

واخْتَصَّتِ القَلْبيةُ المتصرفةُ بالتعليقِ والإلغاءِ[١][2]؛ **فالتعليق هو**: تَرْكُ العملِ لَفْظاً دون مَعْنًى لمانع[3]، نحو: «ظَنَنْتُ لَزَيْدٌ قائمٌ»، فقولك: «لَزَيْدٌ قائِمٌ» لم تَعملْ فيه «ظننتُ» لَفظاً، لأجلِ المانعِ لَها من ذلك، وهو اللّام، لكنَّه في موضعِ نَصْب، بدليل أنَّكَ لو عَطَفْتَ عليه لَنَصبْتَ، نحو: «ظَنَنْتُ لَزَيْدٌ قائِمٌ وَعَمْراً مُنْطَلِقاً» فهي عاملة في «لَزَيْدٌ قائِمٌ» في المعنى دون اللفظ[٤].

والإلغاء: **هو** تَرْكُ العملِ لفظاً ومَعْنًى لا لمانع[5]، نحو: «زَيْدٌ ظَنَنْتُ قائِمٌ» فليس لـ«ظننت» عَمَلٌ في «زيد قائِمٌ» لا في المعنى ولا في اللفظ.

---

(١) هذه العبارة موهمة أن التعليق والإلغاء لا يجري واحد منهما في غير أفعال القلوب إلا ما استثناه، وليس كذلك، بل يجري التعليق في أنواع من الأفعال سنذكرها لك فيما بعد، وعلى هذا يكون معنى كلام الناظم والشارح أن الإلغاء والتعليق معاً مما يختص بأفعال القلوب دون جميع ما عداها من الأفعال، وهذا لا ينافي أن واحدًا منهما بمفرده قد يجري في غير أفعال هذا الباب، وهو التعليق.

ثم إن التعليق يجري في أربعة أنواع من الفعل:

(الأول): كل فعل شك لا ترجيح فيه لأحد الجانبين على الآخر، نحو: شككت أزيد عندك أم عمرو، ونسيت أإبراهيم مسافر أم خالد، وترددت أكان معي خالد أمس أم لم يكن.

(الثاني): كل فعل يدل على العلم، نحو: تبينت أصادق أنت أم كاذب، واتضح لي أمجتهد أنت أم مقصر.

(النوع الثالث): كل فعل يطلب به العلم، نحو: فكرت أتقيم أم تسافر، وامتحنت عليًّا أيصبر أم يجزع، وبلوت إبراهيم أيشكر الصنيعة أم يكفرها، وسألت أتزورنا غدًا أم لا، واستفهمت أمقيم أنت أم راحل.

(الرابع): كل فعل من أفعال الحواس الخمس، نحو: لمست، وأبصرت، واستمعت، وشممت، وذقت.

(2) علل الأشموني ذلك بقوله: لأن هذه الأفعال لا تؤثر فيما دخلت عليه تأثيرَ الفعل في المفعول؛ لأن متناولها في الحقيقة ليس هو الأشخاص، وإنما متناولها الأحداث التي تدل على أسامي الفاعلين والمفعولين، فهي ضعيفة العمل بخلاف أفعال التصيير. «شرحه» ٢/ ٣٦ ـ ٣٧.

(3) المانعُ: مجيء ما له صدارة الكلام بعد الفعل كأداة الاستفهام، أو لام الابتداء، وسيذكرُهُ الشارح بالمثال لا بالنص. ويُزاد عليه «ما» و«إنْ» النافيتان؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

(٤) مثل ذلك قول كثير بن عبد الرحمن صاحب عزَّة:

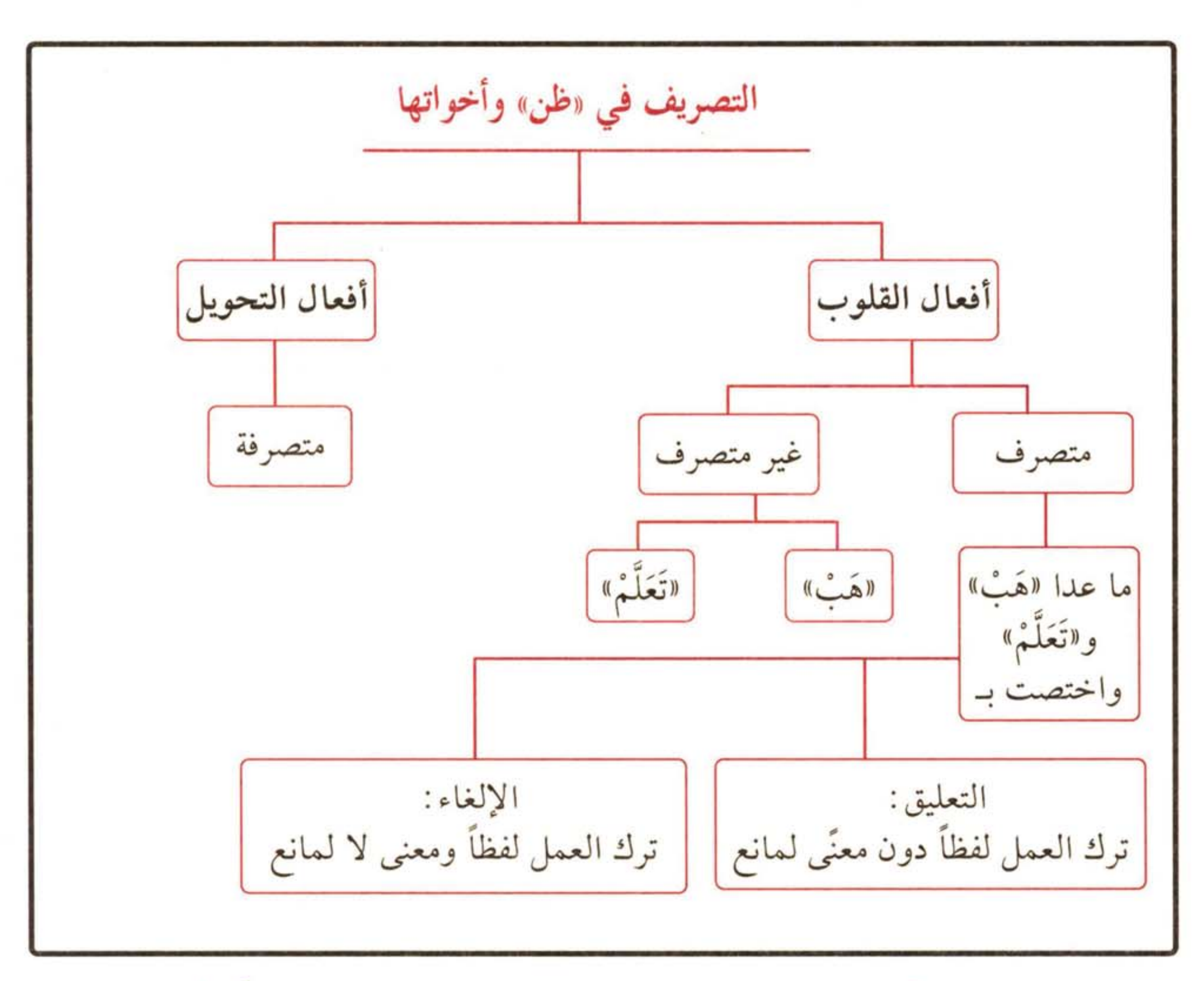
وَمَا كُنتُ أدرِي قَبلَ عَزَّةَ مَا البُكَى ... وَلَا مُوجِعَاتِ القَلبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

فأنت ترى أنه عطف «موجعات القلب» بالواو على جملة «ما البكى» التي علق عنها «أدري» بسبب «ما» الاستفهامية، وقد أتى بالمعطوف منصوبًا بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

(5) أي: لا لمانعٍ لفظي، وإلا فالمانع المعنوي من ضعف العامل بسبب توسطه أو تأخره موجود.

ويثبتُ للمضارِعِ وما بعدَه مِنَ التَّعليقِ وغيرِه ما ثَبَتَ للماضي، نحو: «أَظُنُّ لَزَيْدٌ قائِمٌ» و«زَيْدٌ أَظُنُّ قائِمٌ» وأخواتها.

وغيرُ المتصرِّفَةِ لا يكونُ فيها تعليقٌ ولا إلغاءٌ[1]، وكذلك أفعالُ التَّحْويلِ، نحوُ: «صَيَّرَ» وأخواتها.



٢١١ ـ وَجَوِّزِ الإلْغاءَ لا في الابْتِدا وانْوِ ضَميرَ الشَّأْنِ أَوْ لامَ ابْتِدا[٢]

---

(1) علل الأشموني عدم تعليق أو إلغاء «هَبْ» و«تَعَلَّمْ» بضعف شبهِهما بأفعال القلوب من حيث لزوم صيغة الأمر. «شرحه» ٢/ ٣٧.

(٢) «وجوز» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «الإلغاء» مفعول به لجوز «لا» حرف عطف «في الابتدا» جار ومجرور معطوف على محذوف، والتقدير: جوز الإلغاء في التوسط وفي التأخر لا في الابتداء «وانو» الواو حرف عطف، انو: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «ضمير» مفعول به لانو، وضمير مضاف، و«الشأن» مضاف إليه «أو» عاطفة «لام» معطوف على ضمير، ولام مضاف، و«ابتدا» مضاف إليه، وقد قصره للضرورة.

٢١٢ ـ فـي مُـوهِـمٍ إلْـغـاءَ مـا تَـقَـدَّمـا ... والـتُـزِمَ الـتَّـعْـلـيـقُ قَـبْـلَ نَـفْـيِ «مـا»[١]

٢١٣ ـ وَ«إنْ» وَ«لا» لامُ ابْتِداءٍ أوْ قَسَمْ ... كَـذا والاِسْـتِـفْـهـامُ ذا لَـهُ انْـحَـتَـمْ[٢]

يجوزُ إلغاءُ هذه الأفعالِ المتصرِّفَةِ إذا وقعَتْ في غيرِ الابتداءِ كما إذا وَقعتْ وَسَطاً، نحو: «زَيْدٌ ظَنَنْتُ قائِمٌ» أو آخِراً، نحوُ: «زَيْدٌ قائمٌ ظَنَنْتُ»[٣]، وإذا تَوَسَّطَتْ، فقيل:

---

(١) «في موهم» جار ومجرور متعلق بانو في البيت السابق، وفاعل «موهم» ضمير مستتر فيه «إلغاء» مفعول به لموهم، وإلغاء مضاف، و«ما» اسم موصول مضاف إليه «تقدما» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما الموصولة، والجملة من تقدم وفاعله لا محل لها صلة ما الموصولة «والتزم» فعل ماض مبني للمجهول «التعليق» نائب فاعل لالتزم «قبل» ظرف متعلق بالتزم، وقبل مضاف، و«نفي» مضاف إليه، ونفي مضاف، و«ما» قصد لفظه: مضاف إليه.

(٢) «وإن، ولا» معطوفان على «ما» في البيت السابق «لام» مبتدأ، ولام مضاف، و«ابتداء» مضاف إليه «أو» عاطفة «قسم» معطوف على ابتداء «كذا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «والاستفهام» مبتدأ أول «ذا» اسم إشارة: مبتدأ ثان «له» جار ومجرور متعلق بانحتم الآتي «انحتم» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى اسم الإشارة، والجملة من انحتم وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

(٣) ظاهر هذه العبارة أن الإلغاء جائز في كل حال ما دام متوسطًا أو متأخرًا، وليس كذلك، **بل للإلغاء مع ذلك ثلاثة أحوال: حال يجب فيه، وحال يمتنع فيه، وحال يجوز فيه**. فأما الحال الذي يجب فيه الإلغاء فله موضعان: أحدهما أن يكون العامل مَصْدرًا متأخرًا، نحو قولك: عمرو مسافر ظَنِّي، فلا يجوز الإعمال هنا؛ لأن المصدر لا يعملُ متأخرًا. وثانيهما: أن يتقدَّم المعمول وتقترن به أداة تستوجب التصدير، نحو قولك: لزيد قائم ظننت، وأما الحال الذي يمتنع فيه الإلغاء فله موضع واحد، وهو: أن يكون العامل منفيًّا، نحو قولك: زيدًا قائمًا لم أظن؛ فلا يجوز هنا أن تقول: زيد قائم لم أظن؛ لئلا يُتوهَّمَ أن صدر الكلام مثبتٌ، ويجوزُ الإلغاء والإعمالُ فيما عدا ذلك.

للإلغاء ثلاثة أحوال

- حال يجب فيه
  - أن يكون العامل مصدراً متأخراً (عمرو مسافر ظني)
  - أن يتقدم المعمول وتقترن به أداة تستوجب التصدير (لَزيد قائم ظننت)
- حال يمتنع فيه
  - أن يكون العامل منفيًّا (زيداً قائماً لم أظن)
- حال يجوز فيه
  - يجوز الإعمال والإلغاء فيما عدا ذلك

الإعمالُ والإلغاءُ سيّانِ، وقيل: الإعمالُ أحسنُ من الإلغاء[1]، وإن تَأَخَّرَتْ فالإلغاءُ أحْسَنُ، وإنْ تقدَّمتْ امتنعَ الإلغاءُ عندَ البصريين؛ فلا تقول: «ظَنَنْتُ زَيْدٌ قائِمٌ» بل يجبُ الإعمالُ[2]؛ فتقولُ: «ظَنَنْتُ زَيْداً قائماً» فإنْ جاء من لسانِ العرَبِ ما يوهِمُ إلغاءَها مُتقدِّمةً أُوِّلَ على إضمارِ ضَميرِ الشَّأْنِ، كقوله: [البسيط]

ش١٢٩ ـ أَرْجو وَآمُلُ أَنْ تَدْنوْ مَوَدَّتُها وَمـا إخـالُ لَـدَيْـنـا مِـنْـكِ تَـنْـوِيـلُ[٣]

---

(1) علّل الصبان الوجهين فقال بشأن الأول: لأن العامل اللفظي لما ضعُف بالتوسُّط قاومه العامل المعنوي الذي هو الابتداء. وقال بشأن الثاني: لأن اللفظيَّ أقوى. «حاشية الصبان» ٢/٣٨.

(2) والعلة وقوعها قبل معموليها، وهي بذلك في أقوى حالاتها؛ فتعمل.

(٣) هذا البيت لكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من قصيدته التي يمدح بها سيدنا رسولَ الله ﷺ، والتي مطلعها:

بَـانَـتْ سُـعَـادُ فَـقَـلْـبِـي الـيَـومَ مَـتـبُـولُ مُـتَـيَّـمٌ إثْـرَهَـا لَـمْ يُـفْـدَ مَـكـبُـولُ
وَمَـا سُـعَـادُ غَـدَاةَ الـبَـيـنِ إذْ رَحَـلَـتْ إلَّا أغَـنُّ غَـضِـيـضُ الـطَّـرْفِ مَـكْـحُـولُ

اللغة: «بانت» بَعُدَتْ وفارقت «متبول» اسم مفعول من تبله الحب، أي: أضناه وأسقمه «متيم» اسم مفعول من تيَّمه الحبُّ، بالتضعيف، إذا ذَلَّلهُ وقهرَه وعبَّده «إثرها» بعدَها، وهو ظرف متعلق بمتيم «يفد» أصله من قولهم: فدى فلان الأسير يفديه فداء، إذا دفع لآسريه جزاءَ إطلاقه «مكبول» اسم مفعول مأخوذ من قولهم: كبل فلان الأسير، إذا وضع فيه الكبل، وهو القيد «تدنو» تقرب «تنويل» عطاء.

الإعراب: «**أرجو**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا «**وآمل**» مثله «**أن**» مصدرية «**تدنو**» فعل مضارع منصوب بأن، وسكنت الواو ضرورة «**مودتها**» مودة: فاعل تدنو، ومودة مضاف، وها: مضاف إليه «**وما**» نافية «**إخال**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا «**لدينا**» لدى: ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، ولدى مضاف، و«نا» مضاف إليه «**منك**» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال صاحبه تنويل «**تنويل**» مبتدأ مؤخر، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثان لإخال، والمفعول الأول ضمير شأن محذوف.

الشاهد فيه: قوله: «وما إخال لدينا منك تنويل» فإن ظاهره أنه ألغى «إخال» مع كونها متقدمة، وليس هذا الظاهر مسلمًا، فإن مفعولها الأول مفرد محذوف هو ضمير الشأن، ومفعولها الثاني جملة «لدينا تنويل منك» كما قررناه في إعراب البيت.

هذا أحد توجيهات في البيت، وهو الذي ذكره الشارح، وفيه توجيه ثان، وحاصله أن «ما» موصولة مبتدأ، وقوله: «تنويل» خبرها، و«إخال» عاملة في مفعولين أحدهما ضمير غيبة محذوف، وهو العائد على «ما» وثانيهما متعلق قوله: «لدينا» والتقدير: والذي إخاله كائنًا لدينا منك هو تنويل.

وفيه توجيهات أخرى لا تتسع لها هذه العُجالة.

فالتقديرُ: وما إخاله لَدينا مِنْكِ تَنْويلُ، فالهاءُ ضميرُ الشأنِ، وهي المفعولُ الأوَّل، و«لَدينا منك تنويلُ» جملة في موضع المفعول الثاني، وحينئذ فلا إلْغاءَ؛ أو على تقديرِ لامِ الابتداءِ، كقوله: [البسيط]

ش ١٣٠ ـ كَذاكَ أُدِّبتُ حَتَّى صارَ مِنْ خُلُقي ... أَنِّي وَجَدْتُ مِلاكُ الشِّيْمَةِ الأَدَبُ (١)

التقديرُ: أنِّي وجَدْتُ لَملاكُ الشِّيمَةِ الأدَبُ، فهو من بابِ التَّعليق، وليس من بابِ الإلغاءِ في شيء.

---

(١) هذا البيت مما اختاره أبو تمام في «حماسته» ونسبه إلى بعض الفَزَاريين ولم يعينه (وانظر شرح التبريزي على الحماسة ٣/ ١٤٧ بتحقيقنا).

اللغة: «كذاك أدبت» الكاف في مثل هذا التعبير اسم بمعنى مثل صفة لمصدر محذوف، واسم الإشارة يراد به مصدر الفعل المذكور بعده، وتقدير الكلام: تأديبًا مثل ذلك التأديب، وذلك التأديب هو الذي ذكره في البيت السابق عليه، وهو قوله:

أَكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لأكرِمَهُ ... ولَا أُلَقِّبُهُ والسَّوأةُ اللَّقَبُ

«ملاك» بزنة كتاب: قوام الشيء وما يجمعه «الشيمة» الخلق، وجمعها شيم، كقيمة وقيم.

الإعراب: «**كذاك**» الكاف اسم بمعنى مثل نعت لمحذوف، واسم الإشارة مضاف إليه، أو الكاف جارة لمحل اسم الإشارة، والجار والمجرور متعلق بمحذوف يقع نعتًا لمصدر محذوف يقع مفعولاً مطلقًا لأدبت، والتقدير على كل حال: تأديبًا مثل هذا التأديب أدبت «**أدبت**» أدب: فعل ماض مبني للمجهول، والتاء ضمير المتكلم نائب فاعل «**حتى**» ابتدائية «**صار**» فعل ماض ناقص مبني على الفتح لا محل له من الإعراب «**من خلقي**» الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر صار مقدم، وخلق مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه «**أني**» أن: حرف توكيد ونصب، والياء اسمها «**وجدت**» فعل وفاعل، والجملة من وجد وفاعله في محل رفع خبر «أن» و«أن» ومعمولاها في تأويل مصدر اسم صار «**ملاك**» مبتدأ، وملاك مضاف، و«**الشيمة**» مضاف إليه «**الأدب**» خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب سدت مسد مفعولي وجد، على تقدير لام ابتداء علَّقت هذا الفعل عن العمل في لفظ جزأي هذه الجملة، والأصل: وجدت لملاك الشيمة الأدب، أو الجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثان لوجد، ومفعول وجد الأول ضمير شأن محذوف، وأصل الكلام: وجدته (أي الحال والشأن) ملاك الشيمة الأدب.

الشاهد فيه: قوله: «وجدت ملاك الشيمة الأدب» فإن ظاهره أنه ألغى «وجدت» مع تقدمه؛ لأنه لو أعمله لقال: «وجدت ملاك الشيمة الأدبا» بنصب «ملاك» و«الأدب» على أنهما مفعولان؛ ولكنه رفعهما، فقال الكوفيون: هو من باب الإلغاء، والإلغاء جائز مع التقدم مثل جوازه مع التوسط والتأخر. وقال البصريون: ليس كذلك، بل هو إما من باب التعليق ولام الابتداء مقدرة الدخول على «ملاك»، وإما من باب الإعمال والمفعول الأول ضمير شأن محذوف، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب مفعول ثان؛ على ما بيناه في إعراب البيت، والمنصف الذي يعرف مواطن الحق يدرك ما في هذين التأويلين من التكلف.

وذهب الكوفيون - وَتَبِعَهُمْ أبو بكر الزَّبيديُّ وَغَيْرُهُ - إلى جواز إلغاء المتقدِّم، فلا يحتاجون إلى تأويل البيتين.

وإنما قال المصنف: «وَجَوِّزِ الإلغاء» لينبِّهَ على أنَّ الإلغاءَ ليسَ بلازمٍ، بلْ هو جائزٌ؛ فحيثُ جازَ الإلغاءُ جازَ الإعمالُ، كما تَقَدَّمَ، وهذا بخلاف التَّعليق، [فإنَّه لازمٌ؛ ولهذا قال: «وَالتَزِمَ التعليقُ»].

فيجبُ التعليقُ إذا وقعَ بعدَ الفعلِ «ما» النافية، نحو: «ظَنَنْتُ ما زيدٌ قائمٌ»[1] **أو «إن» النافية**، نحو: «علمتُ إنْ زَيْدٌ قائِمٌ» وَمَثَّلوا له بقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢]، وقال بعضُهم: ليس هذا من باب التعليقِ في شيء؛ لأنَّ شَرْطَ التعليق أنَّه إذا حُذِفَ المُعَلِّقُ تَسَلَّط العاملُ على ما بعده، فينصب مفعولين، نحو: «ظننتُ ما زَيْدٌ قائِمٌ»؛ فلو حذَفْتَ «ما» لقلْتَ: «ظننتُ زَيْداً قائِماً» والآيَةُ الكريمة لا يتأتَّى فيها ذلك؛ لأنك لو حذفت المُعَلِّقَ - وهو «إنْ» - لم يَتَسَلَّطْ «تظنُّون» على «لبثتم»؛ إذْ لا يقالُ: وتظنون لبثُم، هكذا زعمَ هذا القائلُ، ولعلَّه مخالفٌ لما هو كالمُجمَعِ عليه مِنْ أنَّه لا يُشترطُ في التعليق هذا الشَّرطُ الذي ذكرهَ، وتمثيلُ النَّحويين للتعليق بالآية الكريمة وَشِبْهِها يَشهدُ لذلك.

وكذلك يُعَلَّقُ الفعلُ إذا وقع بعده «لا» النافيةُ، نحو: «ظَنَنْتُ لا زَيْدٌ قائِمٌ وَلا عَمْرٌو».

أو لامُ الابتداء، نحو: «ظَنَنْتُ لَزَيْدٌ قائِمٌ».

أو لامُ القَسَم، نحوُ: «عَلِمْتُ لَيَقومَنَّ زَيْدٌ» وَلَمْ يَعُدَّها أحدٌ مِنَ النَّحويين من المعلِّقات[2].

---

(1) جملةُ «ما زيدٌ قائمٌ» سدّت مسدّ مفعولَي «ظننتُ».

(٢) قد ذهب إلى أن لام القسم معلقة للفعل عن العمل في لفظ الجملة - مع بقاء الفعل على معناه - قوم، منهم الأعلم الشنتمري، وتبعه الناظم وابنه، وابن هشام الأنصاري في أغلب كتبه، ومثَّلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وبقول الشاعر:

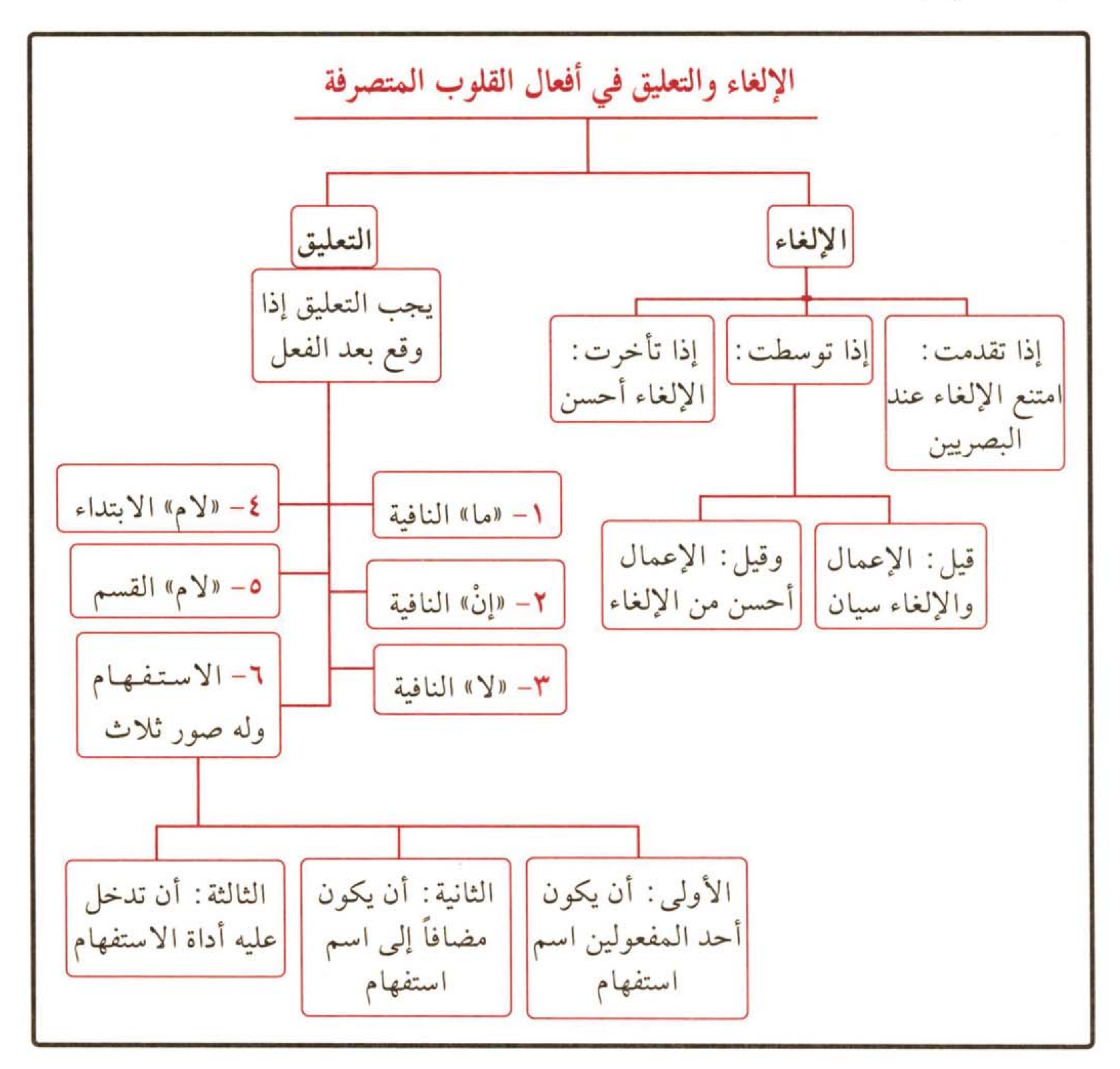
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... لا بَعْدَهَا خَوفٌ علَيَّ ولَا عَدَمْ

وبقول لبيد بن ربيعة:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي ... إنَّ المَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا

وذهب سيبويه رحمه الله وتبعه المحقق الرضي وجمهرة النحاة، إلى أن «علم» في هذه الشواهد كلِّها قد خرجت عن معناها الأصلي ونزلت منزلة القسم، وما بعدها جملة لا محلَّ لها من الإعراب جواب القسم الذي هو علمت، وحينئذ تخرج عما نحن بصدده، فلا تقتضي معمولاً ولا تتصف بإلغاء ولا =

أو الاستفهامُ، وله صُوَرٌ ثَلاثٌ: الأولى: أنْ يكونَ أحَدُ المفعولَين اسمَ استفهام، نحوُ: «عَلِمْتُ أَيُّهُمْ أَبوكَ». **الثانية**: أنْ يكونَ مضافاً إلى اسمِ استفهام، نحو: «علمتُ غُلامُ أَيِّهِمْ أَبوكَ». **الثالثة**: أنْ تدخلَ علَيهِ أداةُ الاستفهامِ، نحوُ: «عَلِمْتُ أَزَيْدٌ عنْدَكَ أَمْ عَمْرٌو» و«عَلِمْتُ هَلْ زَيْدٌ قائِمٌ أَمْ عَمْرٌو».



= تعليق ولا إعمال، قال سيبويه (ج١ ص٢٥٤ ـ ٢٥٦): «هذا باب الأفعال في القسم... وقال لبيد: ولقد علمت لتأتين، كأنه قال: والله لتأتين منيتي، كما قال: لقد علمت لعبد الله خير منك» اهـ. وقال المحقق الرضي (ج٢ ص٢٦١): «وأمَّا قوله: ولقد علمت لتأتين، فإنما أجرى: «لقد علمت» مُجرى القسم لتأكيده للكلام؛ لأن فيه اللام المعدَّة للتأكيد مع قد المؤكدة، وفي علمت معنى التحقيق» اهـ.

٢١٤ ـ لِعِلْمِ عِرْفانٍ وَظَنِّ تُهَمَهْ تَعْدِيَةٌ لِواحِدٍ مُلْتَزَمَهْ(١)

إذا كانَتْ «عَلِمَ» بمعنى عَرَفَ، تَعَدَّتْ إلى مَفعولٍ واحِدٍ، كقولك: «عَلِمْتُ زيداً» أي: عَرَفْتُهُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨].

وكذلك إذا كانَتْ «ظَنَّ» بمعنى اتَّهَمَ، تَعَدَّتْ إلى مفعولٍ واحِدٍ، كقولك: «ظَنَنْتُ زَيْداً» أي: اتَّهَمْتُهُ، ومِنْه قولُه تعالى: ﴿وما هو على الغَيبِ بِظَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] أي: بمُتَّهَم(2).

٢١٥ ـ وَلِرَأَى الرُّؤْيا انْمِ ما لِعَلِما طالِبَ مَفْعولَيْنِ مِنْ قَبْلُ انْتَمى(٣)

إذا كان رَأَى حُلْمِيَّةً(٤) ـ أي: للرُّؤيا في المَنامِ ـ تَعَدَّتْ إلى المفعولَين، كما تَتَعَدَّى إليهما «عَلِمَ» المذكورةُ مِنْ قبلُ، وإلى هذا أشارَ بقوله: «ولرأَى الرُّؤْيا انْمِ» أي: انْسُبْ لرأى التي مَصْدَرُها الرؤيا ما نُسِبَ لعلم المتَعدِّيةِ إلى اثنين(5)؛ فَعَبَّرَ عن الحُلْمية بما ذكرَ؛ لأنَّ «الرُّؤيا» وإنْ كانَتْ تقعُ مصدراً لغير «رأى» الحُلْمية، فالمشهورُ كَوْنُها مصدراً لها(٦).

---

(١) «لعلم» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، وعلم مضاف، و«عرفان» مضاف إليه «وظن» معطوف على علم، وظن مضاف، و«تهمة» مضاف إليه «تعدية» مبتدأ مؤخر «لواحد» جار ومجرور متعلق بتعدية «ملتزمة» نعت لتعدية.

(2) قال في «النشر» ٢/ ٣٠٤: قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء، وانفرد ابن مهران بذلك عن روح أيضاً، والباقون بالضاد، وكذا في جميع المصاحف!

(٣) «لرأى» جار ومجرور متعلق بانم، ورأى المقصود لفظه مضاف، و«الرؤيا» مضاف إليه «انم» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «ما» اسم موصول: مفعول به لانم «لعلما» جار ومجرور متعلق بانتمى «طالب» حال من «علم» وطالب مضاف، و«مفعولين» مضاف إليه «من قبل» جار ومجرور متعلق بـ«انتمى» «انتمى» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى ما الموصولة، والجملة من انتمى وفاعله ومتعلقاته لا محل لها صلة الموصول، أي: انسب لرأى الرؤيا ما انتسب لعلم حال كونه طالب مفعولين.

(٤) «حُلْمية» هو بضم الحاء وسكون اللّام أو ضمّها ـ نسبة إلى الحُلْم ـ بوزن قُفْلٍ أو عُنُقٍ ـ وهو مصدر حَلَم يحلُم، مثل: قَتَل يقتُل ـ إذا رأى في منامه شيئًا.

(5) علل ذلك السيوطي في «البهجة المرضية» ص١٤٢ بقوله: لتماثلهما في المعنى؛ إذ الرؤيا في النوم إدراكٌ بالباطن كالعلم.

ثم ذكر أنه ـ أي: «رأى» النومية أو الحلمية ـ يُعَلّق ويُلغى بالشروط المتقدمة.

(٦) المشهور عند علماء اللغة أنك تقول: رأيت رؤيا صالحة، إذا كنت تريد أنك رأيت في منامك شيئاً، وتقول: رأيت رؤية ـ بالتاء ـ إذا كنت تريد أنك أبصرت بعينك في حال يقظتك، وبعض أهل اللغة يوجبون =

ومثالُ استعمالِ «رأى» الحُلْمية متعدِّيةً إلى اثنين قولُه تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦] فالياء مفعولٌ أوَّلُ، و«أعصِرُ خمراً» جملة في مَوْضعِ المفعولِ الثاني، وكذلك قوله: [الوافر]

ش١٣١ ـ أبو حَنَشٍ يُؤَرِّقُني وَطَلْقٌ ... وَعَمَّارٌ وَآوِنَةً أُثالا
أَراهُمْ رُفْقَتي حَتَّى إذا ما ... تَجافَى اللَّيْلُ وانْخَزَلَ انْخِزالا
إِذا أَنا كالَّذي يَجري لِوِرْد ... إِلَى آلٍ فَلَمْ يُدْرِكْ بِلالا(١)

فالهاء والميم في «أَراهُمْ»: المفعولُ الأولُ، و«رُفْقَتي» هو المفعول الثاني.

= ذلك ولا يجيزون خلافه، وبعضهم يجيز أن تقول: رأيت رؤيا ـ بالألف ـ وأنت تريد معنى: أبصرت في حال اليقظة، ويستشهدون على صحة ذلك بقول الراعي يصف صيَّادًا أبصر الصيد فسرَّه ذلك:

فَكَبَّرَ لِلرؤيَا وَهَشَّ فُؤادُهُ ... وَبَشَّرَ قَلبًا كَانَ جَمًّا بَلَابِلُه

ويُروى:

وبشَّر نَفساً كانَ قَبْلُ يَلُومُها

ومع أنهم جوَّزوا ذلك واستدلُّوا لصحته، ليس في مكنتهم أن يدَّعوا كثرته، بل الكثير المشهور المتعارف هو ما ذكرناه أولاً؛ ولهذا كان قول الناظم: «ولرأى الرؤيا» إشارة إلى رأى الحُلمية.

(١) هذه الأبيات لعمرو بن أحمر الباهلي، من قصيدة له يندب فيها قومه ويبكيهم، وأولها قوله:

أَبَتْ عَيناكَ إلَّا أنْ تُلِحَّا ... وتَحتالَا بِمَا بِهِمَا احتِيَالَا
كأنَّهُما سُعَينَا مُستَغيثٍ ... يُرَجِّي طَالِعًا بِهِمَا ثِقَالَا
وَهَى خَرزَاهُمَا فالمَاءُ يَجرِي ... خِلَالَهُمَا وَيَنسَلُّ انسِلَالَا
علَى حَيَّينِ فِي عَامَينِ شَتَّى ... فَقَد عَنَّى طِلَابُهُمَا وَطالَا
فأيَّةُ لَيلَةٍ تأتِيكَ سَهْوًا ... فتُصبِحَ لَا تَرَى فِيهِمْ خَيالَا

والبيت الأول من ثلاثة الأبيات التي رواها الشارح قد استشهد به سيبويه (ج١ ص٢٤٣) في باب الترخيم في غير النداء للضرورة، وستعرف وجه ذلك فيما يلي في الإعراب.

اللغة: «تلحا» من قولهم: «ألح السحاب» إذا دام مطره، يريد: أن تدوما على البكاء «سعينا مستغيث» سعينا: مثنى سعين، وهو تصغير سُعْن، بوزن قُفْل، وهي القِربة تقطع من نصفها لينبذ فيها، وربما اتخذت دلوًا يستقى بها، والمستغيث: طالب الغيث، وهو المطر «على حَيَّينِ» متعلق بقوله: تلحا، يقول: امتنعت عيناك عن كل شيء إلا أن يدوم بكاؤهما على حَيَّينِ «وَهَى» ضعُفَ أو انشق «أبو حنش، وطلق، وعمار، وأثالا» أعلام رجال «تجافى الليل وانخزل انخزالا» كنايتان عن الظهور، وبيان ما كان مبهماً من أمر هؤلاء «آل» هو السراب وما تراه وسط النهار كأنه ماء وليس بماء «بلالا» بزنة كتاب: ما تبلُّ به حلقك من الماء=

٢١٦ ـ وَلا تُجِزْ هُنا بِلا دَلِيلِ   سُقوطَ مَفْعولَيْنِ أَوْ مَفْعولِ[١]

لا يجوز في هذا الباب سُقوطُ المفعولَين، ولا سُقوطُ أحدِهما، إلَّا إذا دَلَّ دليلٌ على ذلك[2].

فمثالُ حَذْفِ المفعولَين للدَّلالة أن يقال: «هَلْ ظَنَنتَ زيداً قائماً؟» فتقولُ: «ظَنَنتُ»، التقدير: ظننتُ زيداً قائماً، فحذفْتَ المفعولَين لدلالَةِ ما قبلَهما عليهما، ومنه قولُه: [الطويل]

ش١٣٢ ـ بِأَيِّ كِتابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ   تَرَى حُبَّهُمْ عاراً عَلَيَّ وَتَحْسَبُ[٣]

= وغيره «آونة» جمع أوان، مثل زمان وأزمنة، ومكان وأمكنة، والأوان والزمان بمعنى واحد «رفقتي» بضم الراء أو كسرها: جمع رفيق «لوِرْد» بكسر الواو وسكون الراء: إتيان الماء.

الإعراب: «**أبو حنش**» مبتدأ، وجملة «**يؤرِّقني**» في محل رفع خبر المبتدأ «**وعمار**» وسائر الأعلام معطوفات على «أبو حنش» وقد رخم «**أثال**» في غير النداء ضرورة، وأصله: أثالة، ولم يكتفِ بترخيمه بحذف آخره، بل جعل إعرابه على الحرف المحذوف وأبقى الحرف الذي قبله على ما كان عليه، فهو مرفوع بضمة ظاهرة على الحرف المحذوف للترخيم «**أراهم**» أرى: فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا، والضمير المتصل البارز مفعول أول «**رفقتي**» رفقة: مفعول ثان لأرى، ورفقة مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه.

الشاهد فيه: قوله: «أراهم رفقتي» حيث أعمل «أرى» في مفعولين، أحدهما الضمير البارز المتصل به، والثاني قوله: «رفقتي»، ورأى بمعنى حلم؛ أي: رأى في منامه، وقد أُجريت مجرى «علم» وإنما عملت مثل عملها لأن بينهما تشابهًا، لأن الرؤيا إدراك بالحس الباطن؛ فلهذا أُجريت مُجراه.

(١) «**ولا**» ناهية «**تجز**» فعل مضارع مجزوم بلا، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «**هنا**» ظرف مكان متعلق بتجز «**بلا دليل**» الباء حرف جر، ولا: اسم بمعنى غير ظهر إعرابه على ما بعده بطريق العارية، وهو مجرور محلًا بالباء، والجار والمجرور متعلق بتجز، ولا مضاف، و«دليل» مضاف إليه «**سقوط**» مفعول به لتجز، وسقوط مضاف، و«**مفعولين**» مضاف إليه «**أو مفعول**» معطوف على مفعولين.

(2) السقوط بدليل يسمى «الاختصار» ودون دليل يسمى «الاقتصار»، وعدم جواز هذا الحذف على جهة الاقتصار؛ لأنهما ـ أي: المفعولين في هذا الباب ـ في الأصل مبتدأ وخبر، ولا يُحذَفان أو أحدهما دون دليل يُسوِّغ. انظر «شرح المكودي» ص٩٠.

(٣) البيت للكميت بن زيد الأسدي، من قصيدة هاشمية يمدح فيها آل الرسول ﷺ، وأولها قوله:

طَرِبتُ وَمَا شَوقًا إلى البِيضِ أطرَبُ   وَلَا لَعِبًا مِنِّي وذُو الشَّيبِ يَلعَبُ
وَلَم يُلهِنِي دارٌ ولا رَسمُ مَنزِلٍ   وَلَم يَتَطَرَّبْنِي بَنانٌ مُخَضَّبُ

اللغة: «ترى حبهم» رأى ههنا من الرأي بمعنى الاعتقاد، مثل أن تقول: رأى أبو حنيفة حِلَّ كذا، ويمكن أن تكون رأى العِلمية بشيء من التكلف «عارًا» العار: كلُّ خصلة يلحقك بسببها عيب ومذمَّة؛ وتقول: =

أي: وَتَحْسَبُ حُبَّهُمْ عاراً عَلَيَّ، فحذف المفعولين، وهما: «حُبَّهُمْ»، و«عاراً عَلَيَّ» لدلالة ما قبلهما عليهما.

ومثالُ حَذْفِ أحدِهما للدلالة أنْ يقالَ: «هَلْ ظَنَنْتَ أحداً قائماً؟» فتقول: «ظَنَنتُ زيداً» أي: ظَنَنْتُ زَيْداً قائماً، فتحذفُ الثاني للدلالة عليه، ومنه قولُه: [الكامل]

ش١٣٣ ـ وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ(١)

= عيَّرته كذا، ولا تقل: عيَّرته بكذا، فهو يتعدى إلى المفعولين بنفسه، وفي لامية السَّمَوْءَل قوله، وفيه دلالة غير قاطعة:

تُعَيِّرُنَا أنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إنَّ الكِرامَ قَلِيلُ

ومن نَقَلة اللغة مَن أجاز أنْ تقولَ: عيَّرته بكذا، ولكنه قليل (وانظر شرح الحماسة ١/ ٢٣٢ بتحقيقنا) «وتحسب» أي تظن، من الحسبان.

الإعراب: «**بأي**» جار ومجرور متعلق بقوله: «ترى» الآتي، وأي مضاف، و«**كتاب**» مضاف إليه «**أم**» عاطفة «**بأية**» جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور الأول، وأية مضاف، و«**سنة**» مضاف إليه «**ترى**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «**حبهم**» حب: مفعول أول لترى، وحب مضاف، وهم مضاف إليه «**عارًا**» مفعول ثان لترى، سواء أجعلت رأى اعتقادية أم جعلتها علمية، ويجوز على الأول جعله حالاً «**عليَّ**» جار ومجرور متعلق بعار، أو بمحذوف صفة له «**وتحسب**» الواو عاطفة، تحسب: فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، ومفعولاه محذوفان يدلُّ عليهما الكلام السابق، والتقدير: «وتحسب حبهم عارًا عليّ».

الشاهد فيه: قوله: «وتحسب» حيث حذف المفعولين لدلالة سابق الكلام عليهما كما أوضحناه في الإعراب، وبيَّنه الشارح.

(١) هذا البيت لعنترةَ بن شدَّاد العبسيِّ، من معلَّقته المشهورة التي مطلعها:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

اللغة: «غادر» ترك «متردَّم» بزنة اسم المفعول، وهو في الأصل اسم مكان من قولك: ردمت الشيء، إذا أصلحته، ويروى: «مترنم» بالنون، وهو صوت خفي ترجعه بينك وبين نفسك، يريد: هل أبقى الشعراء معنى إلا سبقوك إليه؟! وهل يتهيأ لك أو لغيرك أن تجيءَ بشيء جديد؟ «المحب» اسم مفعول من أحب، وهو القياس، ولكنه قليل في الاستعمال، والأكثر أن يقال في اسم المفعول: محبوب، أو حبيب، مع أنهم هجروا الفعل الثلاثي، وفي اسم الفاعل قالوا: مُحِبّ، من الفعل المستعمل الذي هو المزيد فيه.

المعنى: أنت عندي بمنزلة المحب المكرم؛ فلا تظني غير ذلك حاصلاً.

الإعراب: «**ولقد**» الواو للقسم، واللام للتأكيد، وقد: حرف تحقيق «**نزلت**» فعل وفاعل «**فلا**» ناهية «**تظني**» فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون، وياء المخاطبة فاعل «**غيره**» غير: مفعول أول =

أي: فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ واقِعاً، فـ«غيرَهُ» هو المفعول الأول، و«واقِعاً» هو المفعول الثاني.

وهذا الذي ذكرَه المصنِّفُ هو الصحيحُ مِنْ مَذاهبِ النَّحْويين(1).

فإنْ لم يَدُلَّ دليلٌ على الحَذْفِ لم يَجُزْ، لا فيهما ولا في أحدهما؛ فلا تقول: «ظننت»، ولا «ظننت زيداً»، ولا «ظننت قائماً» تريد «ظننت زيداً قائماً».

٢١٧ ـ وَكَتَظُنُّ اجْعَلْ «تَقولُ» إنْ وَلي مُسْتَفْهَماً بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِلِ(٢)

٢١٨ ـ بِغَيْرِ ظَرْفٍ أَوْ كَظَرْفٍ أَوْ عَمَلْ وَإِنْ بِبَعْضِ ذي فَصَلْتَ يُحتَمَلْ(٣)

= لتظني، وغير مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه، والمفعول الثاني محذوف «مني» جار ومجرور متعلق بقوله: نزلت «بمنزلة» جار ومجرور متعلّق أيضاً بنزلت، ومنزلة مضاف، و«المحب» مضاف إليه «المكرم» نعت للمحب.

الشاهد فيه: قوله: «فلا تظني غيره» حيث حذف المفعول الثاني اختصارًا، وذلك جائز عند جمهرة النحاة، خلافًا لابن ملكون.

(1) قال الأشموني في «شرحه» ٢/ ٤٨ ـ ٤٩:

فعن سيبويه والأخفش المنع مطلقاً، كما هو ظاهر إطلاق الناظم [أي: ابن مالك] وعن الأكثرين الجواز مطلقاً تمسُّكاً بنحو ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٥] أي: يعلم. و﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ١٢] وقولهم: من يسمع يخل. وعن الأعلم [الشنتمري] الجوازُ في أفعال الظن دون أفعال العلم، أما حذفها لدليل ويسمى اختصاراً فجائز إجماعاً... وفي حذف أحدهما اختصاراً خلافٌ فمَنَعُه ابنُ ملكون، وأجازه الجمهور. وانظر «أوضح المسالك» ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٢) «كتظن» جار ومجرور متعلق باجعل الآتي «اجعل» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «تقول» قصد لفظه: مفعول به لاجعل «إن» شرطية «ولي» فعل ماض، فعل الشرط، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى تقول «مستفهماً» مفعول به لولي «به» جار ومجرور في موضع نائب فاعل لمستفهم؛ لأنه اسم مفعول «ولم ينفصل» الواو للحال، ولم: حرف نفي وجزم وقلب، ينفصل: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لأجل الروي، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى تقول، وجملة لم ينفصل وفاعله في محل نصب حال.

(٣) «بغير» جار ومجرور متعلق بينفصل في البيت السابق، وغير مضاف، و«ظرف» مضاف إليه «أو» عاطفة «كظرف» الكاف اسم بمعنى مثل معطوف على غير، والكاف مضاف، وظرف مضاف إليه «أو» عاطفة «عمل» معطوف على غير «وإن» شرطية «ببعض» جار ومجرور متعلق بفصلت الآتي، وبعض مضاف، و«ذي» مضاف إليه «فصلت» فصل: فعل ماض، فعل الشرط، والتاء ضمير المخاطب فاعل «يحتمل» فعل مضارع مبني للمجهول، مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى الفصل المفهوم من قوله: فصلت.

القولُ شأنُه إذا وَقَعَتْ بعده جملةٌ أن تُحْكَى، نحو: «قالَ زَيدٌ: عَمْرٌو مُنطَلقٌ»، و«تَقولُ: زيدٌ مُنطَلقٌ» لكن الجملة بعدَهُ في مَوْضعِ نَصْبٍ على المفعولية(1).

ويجوزُ إجْراؤُهُ مُجْرَى الظنّ، فينصبُ المبتدأ والخَبَرَ مفعولَين، كَما تنصِبُهما «ظَنَّ».

والمشهورُ أنَّ للعرب في ذلك مذهبين؛ أحدهما ـ وهو مذهب عامَّةِ العرَبِ ـ أنَّه لا يُجْرَى القولُ مُجْرَى الظنِّ إلَّا بشُروطٍ ـ ذكرَها المصنِّفُ ـ أرْبَعَةٍ، وهي التي ذكرها عامَّةُ النَّحويين:

الأول: أنْ يكونَ الفعلُ مُضارعاً.

الثاني: أنْ يكونَ للمخاطَبِ، وإليهما أشار بقوله: «اجْعَلْ تقولُ» فإنَّ «تقولُ» مضارع، وهو للمخاطَبِ.

الشرط الثالث: أنْ يكونَ مسبوقاً باستفهامٍ، وإليه أشار بقوله: «إنْ وَلي مُستفْهَماً به».

الشرط الرابع: ألَّا يُفْصَلَ بينَهما ـ أي: بين الاستفهامِ والفعلِ ـ بغير ظرف، ولا مجرور، ولا معمولِ الفِعْلِ، فإنْ فُصِلَ بأحدها، لم يَضُرَّ، وهذا هو المرادُ بقوله: «ولَمْ يَنْفَصِلْ بغيرِ ظَرْفٍ... إلى آخره»(2).

فمثالُ ما اجتمعت فيه الشُّروطُ قولُكَ: «أَتَقولُ عَمْراً مُنطَلقاً؟» فعمراً: مفعولٌ أوَّلُ، ومنطلقاً: مفعولٌ ثانٍ، ومنه قولُه: [الرجز]

ش١٣٤ ـ مَتَى تَقولُ القُلُصَ الرَّواسِما يَحْمِلْنَ أُمَّ قاسِمٍ وَقاسِما(٣)

---

(1) أي: محل نصب مفعول به للقول، وتسمّى «جملة مقول القول».

(2) قال الأشموني: تنبيه: زاد السهيلي شرطاً آخر، وهو أن لا يتعدى باللام نحو: «أتقول لزيد: عمرٌو منطلق» وزاد في «التسهيل»: أن يكون حاضراً، وفي «شرحه» أن يكون مقصوداً به الحال. هذا كله في غير لغة سليم.
وحشَّى عليه الصبان فقال: قوله: باللام: لأنها تُبعِده من الظنّ.
«حاشية الصبان على شرح الأشموني» ٢/ ٥٢.
والصبان لم يؤدّ المعنى جليّاً وتجليته أن نتذكر أن «ظنَّ» لا يتعدّى باللام، فلا يجوز أن يُحمل «قال» عليه إذا عُدّي «قال» باللام.

(٣) البيت لهدبة بن خشرم العذري، من أرجوزة رواها غير واحد من حملة الشعر، ومنهم التبريزي في «شرح الحماسة» (٢/ ٤٦) ولكن رواية التبريزي للبيت المستشهد به على غير الوجه الذي يذكره النحاة، وروايته هكذا:

=

فلو كان الفعلُ غيرَ مضارعٍ، نحو: «قالَ زيدٌ: عَمْرٌو منطَلِقٌ» لم يَنصِب القولُ مفعولَينِ عندَ هؤلاءِ، وكذا إنْ كانَ مضارعاً بغيرِ تاءٍ[1]، نحوُ: «يقولُ زيدٌ: عَمْرٌو مُنطَلقٌ» أو لم يكنْ مسبوقاً باستفهامٍ، نحوُ «أنت تقولُ: عَمْرٌو مُنطَلقٌ» أو سُبِقَ باستفهامٍ ولكن فُصِلَ بغيرِ ظرفٍ ولا [جارّ] ومجرور ولا معمولٍ له، نحوُ: «أأنْتَ تَقولُ: زيدٌ منطلقٌ؟»، فإنْ فُصِلَ بأحدِها لم يَضُرَّ[2]، نحوُ: «أَعِندَكَ تَقولُ زيداً منطلقاً؟»، و«أَفي الدَّارِ تقول زيداً مُنطلِقاً؟»، و«أَعَمْراً تقولُ مُنطلِقاً؟»، ومنه قوله: [الوافر]

= لَـقَـدْ أرَانِـي والـغُـلامَ الـحَـازِمَـا ... نُـزجِـي الـمَـطِـيَّ ضُـمَّـرًا سَـوَاهِـمَـا
مَـتَـى يَـقُـودُ الـذُّبَّـلَ الـرَّوَاسِـمَـا ... والـجِـلَّـةَ الـنَّـاجِـيَـةَ الـعَـوَاهِـمَـا

اللغة: «القلص» بزنة كتب وسرر: جمع قلوص، وهي الشابة الفتية من الإبل، وهي أول ما يركب من إناث الإبل خاصة «الرواسم» المسرعات في سيرهن، مأخوذ من الرسيم، وهو ضرب من سير الإبل السريع «يحملن» يروى في مكانه: «يدنين» ومعناه يُقرِّبْن «أم قاسم» هي كنية امرأة، وهي أخت زيادة بن زيد العذري.

المعنى: متى تظن النوق المسرعات يقرِّبن مني من أحبُّ أنْ يحملْنَه إليَّ؟

الإعراب: «**متى**» اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وعامله «تقول» «**تقول**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت «**القلص**» مفعول به أول لتقول «**الرواسما**» نعت للقلص «**يحملن**» يحمل: فعل مضارع، ونون الإناث فاعل، والجملة في محل نصب مفعول ثان لتقول «**أم**» مفعول به ليحملن، وأم مضاف، و«**قاسم**» مضاف إليه «**وقاسما**» معطوف على أم قاسم.

الشاهد فيه: قوله: «تقول القلص... يحملن» حيث أجرى تقول مُجرى تظن، فنصب به مفعولين، الأول قوله: «القلص» والثاني جملة «يحملن» من الفعل وفاعله كما قررناه لك في الإعراب، وذلك لاستيفائه الشروط، ويرويه بعضهم: متى تظن... إلخ، فلا شاهد فيه، ولكنه دليل على أن «تقول» يجري مَجرى تظنُّ؛ لأنه إذا وردت روايتان في بيت واحد وجاءت كلمة في إحدى الروايتين مكانَ كلمةٍ في الرواية الأخرى؛ دلَّ ذلك على أنَّ الكلمتين بمعنى واحد؛ إذ لو اختلف معناهما لم يسغ لراوٍ أو لشاعر آخر أن يضع إحداهما مكان الأخرى؛ لئلا يفسدَ المعنى الذي قصد إليه قائل البيت؛ لأن شرطَ الرواية بالمعنى ألا تغير المراد.

(1) أراد تاء المخاطَبَة، وهو مثالٌ من كونه للمخاطب، والمخاطب قد يكون مفرداً أو مثنى أو جمعاً، مذكراً أو مؤنثاً.

(2) وإن انفصَلَ بغير هذه الثلاثة تتوجَّب الحكاية.

ش١٣٥ ـ أَجُـهَّـالاً تَـقـولُ بَـنِـي لُـؤَيٍّ لَـعَـمْـرُ أَبـيـكَ أَمْ مُـتَـجـاهِـلـيـنـا[1]

فَبَني [لُؤَيٍّ]: مفعولٌ أوَّل، وجُهَّالاً: مفعول ثان.

وإذا اجتمعَتِ الشُّروطُ المذكورةُ، جازَ نَصْبُ المبتدأ والخبرِ مفعولَين لـ«تقولُ»، نحو: «أَتَقولُ زَيْداً مُنْطَلِقاً؟» **وجازَ رَفْعُهُما على الحكاية**، نحوُ: «أتقولُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ؟».

٢١٩ ـ وَأُجْرِيَ القَوْلُ كَظَنٍّ مُطْلَقا عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْوُ «قُلْ ذا مُشْفِقا»[2]

أشار إلى المذهب الثاني للعرب في القَوْلِ، وهو مذهب سُلَيْم؛ فيُجرونَ القَوْلَ مُجْرَى الظن في نَصبِ المفعولين مطلقاً، أي: سواءٌ كانَ مضارعاً أم غيرَ مضارعٍ، وُجِدَتْ فيه الشروطُ المذكورةُ أم لم توجد، وذلك نحو: «قُلْ ذا مُشْفِقاً» فـ«ذا» مفعول أوَّلُ، و«مشفقاً»

(١) هذا البيت للكميت بن زيد الأسدي.

اللغة: «أجهالاً» الجهال: جمع جاهل، ويروى في مكانه: «أنوامًا» وهو جمع نائم «بنو لؤي» أراد بهم جمهور قريش وعامتهم؛ لأن أكثرهم ينتهي نسبه إلى لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وهو أبو قريش كلها «متجاهلينا» المتجاهل: الذي يتصنع الجهل ويتكلفه وليس به جهل، والذين رووا في صدر البيت «أنوامًا» يروون هنا «متناومينا» والمتناوم: الذي يتصنَّع النومَ، والمرادُ تصنع الغفلة عمَّا يجري حولَهم من الأحداث.

المعنى: أتظن قريشًا جاهلين حين استعملوا في ولاياتهم اليمنيين وآثروهم على المضريين؟ أم تظنهم عالمين بحقيقة الأمر مقدرين سوء النتائج غير غافلين عما ينبغي العمل به، ولكنهم يتصنعون الجهل ويتكلفون الغفلة لمآرب لهم في أنفسهم؟

الإعراب: «**أجهالاً**» الهمزة للاستفهام، جهالاً: مفعول ثان مقدم على عامله وعلى المفعول الأول «**تقول**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «**بني**» مفعول أول لتقول، وبني مضاف، و«**لؤي**» مضاف إليه «**العمر**» اللام لام الابتداء، عمر: مبتدأ، والخبر محذوف وجوباً، وعمر مضاف، وأبي من «**أبيك**» مضاف إليه، وأبي مضاف، والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه «**أم**» عاطفة «**متجاهلينا**» معطوف على قوله: «**جهالاً**».

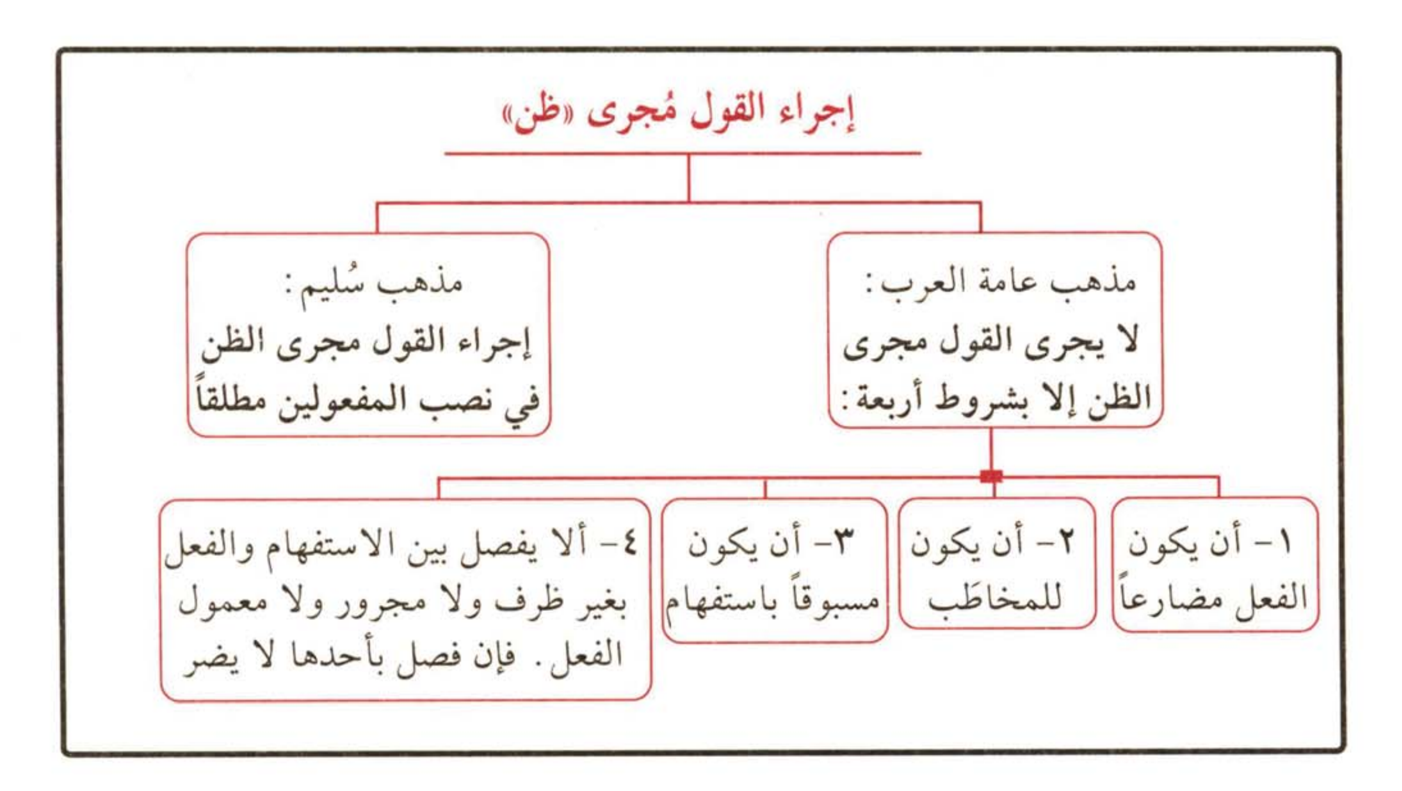
الشاهد فيه: قوله: «أجهالاً تقول بني لؤي» حيث أعمل «تقول» عمل «تظن» فنصب به مفعولين، أحدهما قوله: «جهالاً» والثاني قوله: «بني لؤي» مع أنه فصل بين أداة الاستفهام ـ وهي الهمزة ـ والفعل بفاصل، وهو قوله: «جهالاً» وهذا الفصل لا يمنع الإعمال؛ لأن الفاصل معمول للفعل؛ إذ هو مفعول ثانٍ له.

(٢) «**أجري**» فعل ماض مبني للمجهول «**القول**» نائب فاعل لأجري «**كظن**» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من القول «**مطلقاً**» حال ثان من القول «**عند**» ظرف متعلق بأجري، وعند مضاف، و«**سليم**» مضاف إليه «**نحو**» خبر لمبتدأ محذوف «**قل**» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «**ذا**» مفعول أول لقل «**مشفقاً**» مفعول ثان.

مفعول ثان، ومن ذلك قولُه: [الرجز]

ش١٣٦ ـ قالَتْ وَكُنْتُ رَجُلاً فَطينا ... هذا لَعَمْرُ اللهِ إِسْرائينا(١)

فـ«هذا» مفعولٌ أوّلُ لقالَتْ، و«إسرائينا» مفعولٌ ثانٍ.



(١) البيت لأعرابي صاد ضبًّا فأتى به أهله، فقالت له امرأته: «هذا لعمر الله إسرائيل» أي: هو ما مسخ من بني إسرائيل، ورواه الجواليقي في كتابه «المعرَّب» هكذا:

وقَالَ أهلُ السُّوقِ لَمَّا جِينَا ... هذَا لَعَمرُ اللهِ إسرَائِينَا

اللغة: «فطينًا» وصف من الفطنة، وتقول: فَطِنَ الرجل يَفْطَنُ ـ بوزان عَلِمَ يَعْلَمُ ـ فِطْنة ـ بكسر فسكون ـ وفَطانة وفطانية ـ بفتح الفاء فيهما ـ وتقول أيضًا: فَطَنَ يفطُن بوزن قعَد يقعُد، والفطنة: الفهم، والوصف المشهور من هذه المادة فَطِن، بفتح فكسر «جينا» أصله جئنا، بالهمزة، فليَّنه بقلب الهمزة الساكنة حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبلها «إسرائين» لغة في إسرائيل، كما قالوا: جبرين؛ وإسماعين، يريدون: جبريل، وإسماعيل.

الإعراب: «**قالت**» قال: فعل ماض، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هي «**وكنت**» الواو واو الحال، كان: فعل ماض ناقص، والتاء اسمه «**رجلاً**» خبر كان «**فطينًا**» صفة لرجل، والجملة من كان واسمها وخبرها في محل نصب حال «**هذا**» ها: حرف تنبيه، واسم الإشارة مفعول أول لقالت، بمعنى ظنت «**لعمر**» اللام لام الابتداء، عمر: مبتدأ، وخبره محذوف وجوبًا، والتقدير: لَعَمرُ اللهِ يميني، وعمر مضاف، و«**الله**» مضاف إليه، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب معترضة بين المفعول الأول والثاني «**إسرائينا**» مفعول ثان لقالت. =